

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإيبارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثي .

المتأخرة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى

المطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧

السِّيَاسِيَّاتُ

العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

(١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفَقَ الْعَلَمَانِ * وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) فَاِمْصُرْكَالسُّودَانَ لِقَمَّةٍ جَائِعٍ * وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ * فَنَاقَى بِمَكْرِ الْقَوْمِ «شَقِىٌّ» زَمَانِ
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا * بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنْ يَوْمَ جَلَائِهِمْ * وَيَوْمَ تَشُورُ الْحَسَقُ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَرْيَدٍ * وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجْمِ لِلْخَدَنَانِ

- (١) الفتیان : القیل والنهار . مخاطب صاحبه بقول : تمهل حتى يحقق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيميلكون مصر كما ملكوا السودان .
- (٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
- (٣) ما أرجفتكما أى ما حضتأ فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله أى باحتمال وقوعه وتحققه ، وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشقى (يكسر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم التشور : يوم القيامة .
- (٥) غاض الماء : قل فنضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والخدنان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوابه .

(١)

وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ * وَحُكِّمَ فِي الْمَهْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي

(٢)

هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْخَلَاءِ وَنَبَّهَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد دلي الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣)

(عبد العزيز) لقد ذكّرنا أمّا * كانت جوارك في لهو وفي طرب

ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس * الحرب في الباب والسلطان في اللعب

(٤)

فاحذر على التّخفّ أن يسرى الخراب له * فتتخّط (سلطانة) أعدى من الحرب

(١) السّمهري : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والمهجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك اذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى المحبون واللاهو ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر اليه جماعة منهم ، فأنكر عليهم المسلبون فعله ، لاسيما مصر ، وكتب الصحف مستهجنة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتّخفّ » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معزب . والثاني : تخت الغناء ، تسمية عامة . وسلطانة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعثة الغناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضمها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (١) لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ مَنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبِي
- رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَاعِيهِ * أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا
- (٢) مَرَّحِبًا بِالْحَطِيبِ يَبْلُونِي إِذَا * كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَا
- (٣) عَقَّنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا
- (٤) إِيهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ فَابْسِمِي * لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا
- أَنَا لَوْلَا أَنِّي مِنْ أُمْتِي * خَاذِلًا مَا بَيْتُ أَشْكُو النُّوبَا
- (٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا * بَغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ الْغُرْبَا
- تَعَشَّقُ الْأَنْفَابَ فِي غَيْرِ الْعَلَا * وَتُفْسِدُ بِالنَّفُوسِ الرُّتْبَا
- (٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا
- (٧) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرُفُ اللَّيَالِي لَعْبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلون : يخنبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني علي هو أدبي ؛ ولولا أنني أوثر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطعم الناس في مطره ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها تربيه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . وصروف الليالي : غيرها ونوائبها . أي أنها لا تعبا بحوادث الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 ذَاتَ وَجْهِ مَرْجَ الحُسْنِ بِهِ * صُفْرَةٌ تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّسَبَا
 (٣) وَأَنْتَ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى * وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْغَرٍ بِاسْمٍ * نَظَمَ الدُّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيبَا
 (٥) نَبَّؤُنِي بِرَحِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
 (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي * عَلَّانِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
 (٧) نَذِجُ الدُّبِّ وَنَقْرِي جِلْدَهُ * أَيُّظُنُّ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا
 (٨) قُلْتُ وَالْأَلَامُ تَفْرِي مُهْجَتِي : * وَيَكِ ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا ؟
 مَا عَيْهَذَا لَهَا لَظِي مَسْرَحًا * يَتَّبِعُنِي مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْتَّمَنَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

(١) يقال : شجاء شجوا ، اذا هيج أخراجه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

(٣) والليل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحبو فى مهده .

(٤) الحب : الفقايع التى تغلظ سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا ، كما تعرف انجلترا بالأسد ، واليابان بالتمن ، وألمانيا بالنسر . ونقري : نشق . ويشير بهذا البيت

الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء ، وقصر للشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحب .

- (١) أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا * أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّابِّ؟
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوْلَ فِيهَا مَرْكَبًا
 (٣) وَتَقَحَّمتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ * أَسْدَلَ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَائِهَا * تَحْتَ ذَلِكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبُ
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا * وَالزَّمِي يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا
 (٧) فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعَنِ * وَأَرَتْنِي الظُّطْبَى لَيْثًا أَغْلَبَا
 (٨) إِنْ قَوْمِي أَسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٩) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطَا
 أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعْ كَفَّايَ تَقْلِيلَ الظُّبَا

- (١) القد : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارستها : عايتها .
 (٣) تقحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الغبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الغبار وكثرته وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والفر فيها .
 (٤) التقطيب : العبوس . والضمير فى « قطبت » للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملة) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والخباء (بالقصر) : الخباء (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعنى : أفرغنى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدة وقسوته ، واستحالت من طوى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١) أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ * وَأُورِسِي فِي الْوَعْنَى مَنْ نُكِبَا
 (٢) هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا * أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنَهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
 (٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفَيْتَةُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا
 كَانَ وَالتَّاجُ صَغِيرَيْنِ مَعًا * وَجَلَالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
 فَعَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
 (٤) بَعَثَ الْأُمَمَ مِنْ مَرْقَدِهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَذَابَا
 (٥) فَسَمَتْ لِلْجِدِّ تَبْغِي شَأْوَهُ * وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ؟
 (٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَائِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحَرَّرُ؟

- (١) الوعنى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادر : لقب ملك اليابان .
 (٣) الحول : الشديد الاحتيا ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى . والقلب : البصير بقلب الأمور .
 (٤) تذاب : تجدد في طلبها . (٥) الشاؤ : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان
 والروس بسبب احتلال الروس منشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى في ميناء بورت آرثر
 في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ،
 وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمي به نهر في الجنة .
 شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني
 استعذاب الناس للوئ باستعدادهم للكوثر . (٨) النعم : الإيبل والشاء والبقرة . يريد أن الأرواح قد رخصت
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تدين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دمائهم أو أنعاما تحرر .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى * قَامُوا بِأَصْرِ الْمُلْكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !

(١)

وَعَرَّهْمُ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانَهُمْ * فَاْمَعْنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا

(٢)

قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِضُلْبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصُرُوا

(٣)

وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَفْعِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا

(٤)

فَمَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا * حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ

(٥)

وَأَتَمَلَّتْهَا نَخْرَةً مِنْ دَمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ

(٥)

وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أَخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ

(٦)

وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَظْهَرُ

(٧)

أَشْبَعَتْ بِأَحْرَبِ ذِيَابِ الْفَلَا * وَغَصَّتِ الْعُقَابُ وَالْأَنْسَرُ

(٨)

وَمِيرَتِ الْخَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا * وَمَطَمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَنِي * وَذَلِكَ النَّتْنُ لَا يَقْهَرُ

(٩)

(١) أمعن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .

(٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :

جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .

(٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والأرض للطوفان مشتاقه * لعلها من درن تفسل

(٧) غصت : امتلأت وتحت . والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت : ألقى لها

بالميرة ، أي بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يجد ولا يتقى . (٩) التنين : الحبة

العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

وَالْبَيْضُ لَا تَرْضَى بِخِذْلَانِهَا * وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْسَرُ
 (١)
 فَمَا لِيْلِكَ الْحَرْبِ قَدْ شَمَرَتْ * عَنْ سَاقِيهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ
 (٢)
 سَأَلَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الطُّبَا * فَسَأَلَتِ الْبَطْحَاءُ وَالْأَنْهَارُ
 (٣)
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنٌ) يَاقُوتَةً * يَغَارُ مِنْهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ
 (٤)
 يَاقُوتَةً قَدْ قُومَتْ بَيْنَهُمْ * بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ
 أَصْحَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا * حَيْرَاتٌ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ
 عِزْرِيْلُ، هَلْ أَبْصَرْتَ فِيمَا مَضَى * وَأَنْتَ ذَاكَ الْكَيْسُ الْأَمَّهَرُ
 (٥)
 كَذَلِكَ الْمِدْفَعُ فِي بَطْشِهِ * إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ الْمُنْكَرُ
 (٦)
 تَرَاهُ إِنْ أَوْفَى عَلَى مُهْجَةٍ * لَا الدَّرْعُ يَنْبِيهِ وَلَا الْمَغْفَرُ
 (٧)
 أَمْسَى (كُرُوبَاتِكِينَ) فِي غَمْرَةٍ * وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصممتا كأنهما على ألا تخذلا ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون منتصرون ومنهزم . (٢) الطبّا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء ترمى بالدُر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرديلبس تحت القلنسوة . (٧) كروباتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أى تعمهم وتشلهم .

وظَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ * وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا
 (١)
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَرَاهُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ؟
 (٢)
 أَكَلَمَا لَاحَ لَهُ سَائِحٌ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ
 (٣)
 ظَنَّ بِهِ (طُجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَحِيَّةً (طُجُو) بِهَا أَخْبَرُ؟
 (٤)
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ
 (٥)
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ * مَا تَعْلُنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟
 (٦)
 فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى * يَنْتَابُهُ الْأَظْفُورُ وَالْمَنْسَرُ
 (٧)
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُصِيرُ
 (٨)
 وَكَمْ غَيْرِيٍّ رَاحَ فِي الْجُئَةِ * يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ
 (٩)
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 (١٠)
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصَّلَاحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْمَاعِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «بالأسطول»: أسطول روسيا . (٢) يختر: يشق عباب الماء .
 (٣) طوجو: أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجد الشيق»: المدفع . ويريد «التحية»: ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته؛ ولا يخفى ما في هذا من التهمك .
 (٥) بقول: هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن في قصره بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبئ ذلك عن إنارتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور: الظفر . والمنسر (كجلس ومنير): متقار الطائر . يقول: إن القتل أصبحوا فوق الثرى نهبا للسباع المفترسة والطيور الكاسرة . (٧) اللجة: معظم البحر . والطود: الجبل العظيم . يصف اللجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوُّنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا * مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ * فَاتْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

(٢) إلى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لافتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويراؤنا بين مجيئها إلى مصر متنكرة تنزل في فندق سافواي ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوي اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ * جَ وَا تَمَسَّ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟^(٣)
 أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُمِيتُ الْـ * حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يتحسر عليها ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث ؛ وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ ؛ وقد أنفق الخديوي اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا ، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد ، وبها ماتت في ١١ بوليه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للفرس ، وبطلن الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال ، يريد اسماعيل باشا الخديوي . وإمالة المال : تخاية عن الإسراف والاتساع في البذل .

- (١) أين هارونُ مصر؟ أين أبو الأشد * ببال رب القصور رب القيان؟
- (٢) أين لث الجزيرة (ابن علي) * واهب الألف مكرم الضيفان؟
- أين ذا القصر بالجزيرة تجرى * فيه أرزاقنا وتحبسو الأماني؟
- (٣) فيه للنخس كوكب مسرع السبي * ووللسعد كوكب متواي
- (٤) قد جرى النيل تحته بحشوع * وانكسار وها به الفتيان
- كنت بالأمس جنة الحور يا قص * رفاصبحت جنة الحيوان
- (٥) خطر اللث في فيناك يا قص * روقد كنت مسرحا للسان
- (٦) وعوى الذئب في نواحيك يا قص * روقد كنت معقلا للسان
- (٧) وحبالك الزوار بالمسال يا قص * روقد كنت مصدر الإحسان
- كنت تُعطي، فما لك اليوم تُعطى * أين بانيك؟ أين رب المكان؟
- إن أطافت بك الخطوب فهدي * سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه وشعة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المغنيات .
- (٢) يشير بقوله : «لث الجزيرة» الى أن إقامة إسماعيل كانت بتقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .
- (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكأنه في غضبه كوكب نخس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير .
- (٤) الفتيان : الميسل والنهار ؛ يريد الدهر .
- (٥) القناء : الساحة .
- (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر وخوفا من بطشه .
- (٧) حباه : أعطاه . يشير إلى ما يدفعه كل داخل إلى حديقة الحيوان .

(١)
رُبَّ بَائِسٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسَلَّتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَائِي
(٢)
تَمَكُّ حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ السَّاءِ * جَ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
(٣)
قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَشَى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
(٤)
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسَدِ * نَبَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنِّ جَبِينِكَ تَاجُ * كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ النَّجَّانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِتَاجِ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
(٥)
كُنْتُ بِالْأُمَيْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانٍ
(٦)
وَأَعْدِدُنَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيءُ الْحُدَّانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد «بالإيوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعدده لها اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
(٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الخان : الخانات . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التقصير . والحُدَّان (مكسر الحاء وسكون الدال) : النواكب .

عيد تأسيس الدولة العلمية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنندال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَحْصَى مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ * عَلَى أَنْ صَدَرَ الشَّعْرُ الْمَدْحُ أَرْحَبُ
(١)
لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَتَشَعَّبُ
(٢)
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِيُّ مَنَازِلًا * لِبَذْرِ الدَّجَى ثُبْنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ
(٣)
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُيَا
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ
(٤)
أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِنَهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ
(٥)
لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ
(٦)
إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِّ خَاتَمَهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلَاحُ مُكْهَرَبُ
(٧)
وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ
(٨)
إِذَا ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِقٍ * فَعُمَانٌ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عُثْمَانُ ، هو عُثْمَانُ بْنُ أَرْطَغِرْلُ مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ ؛ وَلِدَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ ، وَتَوَلَّى السُّلْطَانَةَ سَنَةَ ٦٩٩ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٦ هـ . وَتَعْفُو : تَسْدِثُ وَتَحْيَى . وَتَتَشَعَّبُ : تَتَفَرَّقُ .
(٢) الدَّرَارِيُّ (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَخَفْفَتِ لِلشَّعْرِ) : الْكَوَاكِبُ الْمُضِيئَةُ الصَّافِيَةُ الْبَيَاضَ ، الْوَاحِدُ دَرَى .
(٣) طَنَبُوا الْبِنَاءَ : مَكَّنُوهُ وَزَادُوهُ مَنَعَةً وَقُوَّةً . وَأَصْلُ التَّنْطِيبِ : شَدُّ الْحَبِيْمَةِ بِالْأَطْنَابِ ، وَهِيَ الْحَبَالُ .
(٤) الْعَرِينُ : مَاوَى الْأَسَدِ . (٥) يَرِيدُ « بَهْلَالُهَا » : رَابِتُهَا الْمَرْسُومُ فِيهَا الْهَلَالُ ، وَهُوَ شَعَارُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ . (٦) رَاعَاهَا : أَفْرَعَهَا . (٧) يَشِيرُ بِقَوْلِهِ « يَمْشِي وَيَرْكَبُ » : إِلَى مِثَالَةِ الْجَيْشِ وَفِرْسَانِهِ . (٨) الْمَعْرِقُ : الَّذِي لَهُ عَرَقٌ وَأَصْلُ فِي الْكَرَمِ .

(١) وَإِنْ تَاهَ بِالْأَبْنَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ * فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ
(٢) فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدِهِ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرِّ يُكْتَبُ
(٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّفِينِ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ
(٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورُ لَأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ
(٥) هُنَا فَخَفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرْشُ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَاتِحُ الْفَارِزِيُّ الْيَكْبِيُّ الْمُدْرَبُ
(٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى * بِأَكْفَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْحَطَبُ غَيْبُ

(١) المعصب : المتوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيير على مقتضاه .
(٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسيير سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولمعت . (٥) الكبى : الشجاع .
ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالأنهاب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بجأه سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
(٦) العيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ . ومدة جلوسه ثمان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولوتيين وبحرين ، التجأوا الى البلاد العثمانية ليمتنعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولوتيا والبحر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) البحري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير البحر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تفره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا ففقط العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لنفاقم الخطب وقعت الحرب .

(١) يُنَادِيهِمْ : أَمَّا تَزِيلِي فِدُونَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَّا صَارِمِي فَمُشْطَبُ
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَّاؤُهَا * وَإِنْ كَانَتْ الْآخَرَى فَشُدُّوا وَجَرُّوا
 (٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنَكَّبُ
 (٣) فَكَمْ طَلَّبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسَرَّى وَمَسْرَبُ
 (٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ * فَأَصْحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعْصَبُ * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعْصَبُ ؟
 (٥) فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنَّ لَانَ أَوْ قَسَا * فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مُذَوَّبُ
 خَفَّ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَضْطَلِي * وَخَفَّ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرِبُ
 (٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ
 (٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف الفاطم . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصه .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ و يضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

(١) حادثة دنشواي

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢) أَيْهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وَلَاءَنَا وَالْوِدَادَا
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا * وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤) وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا
(٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُغَادِرْ أَطَوَاقُنَا الْأَجْيَادَا
(٦) لَا تَطْنُونَا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرشِدُونَا إِذَا ضَالَّنا الرِّشَادَا
(٦) لَا تُقِيدُوا مِنِ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهْلُنَا بِأَمْرِ وَجِئْتُمْ * ضِعَفَ ضِعْفُهُ قَسْوَةً وَأَشْتَدَّادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يولييه سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المخصوصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسميع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأنفاس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يحش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجباد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أفاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَمِنْتُمْ بِعَفْوٍ * أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَمِنْتُمْ بِعَفْوٍ * أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْثَكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) * يَتِيَشُ عَادَتِ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟
 كَيْفَ يَحُلُّو مِنْ الْقَوِيَّ التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تَشْفَى عَنِ الْغِيَةِ * بِطِ وَلسْنَا لَغِيْطِكُمْ أَنْدَادَا
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا
 إِنْ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْسٍ * عَلَّمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى
 أَمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَمَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَا
 قَدْ ضَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضِيرٍ * وَضَمِنَّا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا

- (١) تعرف محاكم التنفيس بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم ، ثم إحراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم ؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م . ونيرون ، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد ، وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما ، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها ، فيسر هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملامهي من الملامهي . (٢) المثلة (بالضم) : التمثيل . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ؛ الواحد ند (بكسر النون) . (٣) الحجّة : السنة . (٤) أشفقت : خشيت . (٥) المدعي العمومي : إبراهيم الهلباوي بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوي بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .

فإذا ما جلست للحكم فاذكُر * عهد (مِصر) فقد شَفِيتَ الفؤاداً
 (١)
 لا جَرى النَّيلُ في نَوَاحِيكَ يا (مِصْر) * (رُ) ولا جادَكَ الحيا حيثُ جادا
 (٢)
 أنتِ أَنْبَتَ ذَلِكَ النَّبْتَ يا (مِصْر) * (رُ) فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًا قَتَادًا
 (٣)
 أنتِ أَنْبَتَ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ * يس فادَمَى القلوبَ والأَكْبَادَا
 (٤)
 إِيهِ يا مِدْرَةَ القَضَاءِ ويا مَنْ * سَادَ في غَفْلَةِ الزَّمانِ وشَادَا
 أنتِ جَلَدُنَا فلا تَنْسَ أَنَا * قد لَبَسْنَا على يَدَيْكَ الحِدادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)
 (قَصْر الدُّبَارَةِ) هل أَنَاكَ حَدِيثُنَا * فالشَّمْرُ رِيعَ له وَضَجَّ المَغْرِبُ
 (٧)
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الكَرِيمِ ومَرَحَبًا * بعدَ التَّحِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبُ
 نَقَلْتُ لَنَا الأَسْلَاكَ عَمَكَ رِسَالَةً * بَأْتِ لَهَا أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

- (١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر ، يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى العمومي في هذه القضية . والنعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالغين المعجمة أفصح) : صياح الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) : من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو توافف الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالبين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا * لا نشرب لها وما لك تغضب
- (٣) أنقمت منا أن نحس؟ وإما * هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلما باح الحزين بأنة * أمست إلى معنى التعصب تسب!
- (٧) رفقا عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقا عميد الدولتين بأمة * ليست بغير ولاها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم * للقوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما صن الفقير بقوته * وسخا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يراعون جيلا . (٢) تشرب لها : تطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العنق للنظر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جاب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأنين ، وهو التآوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى خفته هنالك . (٩) صن : يحل . وسخا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من يغضبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هنالك .

فِي (دُنْشَوَى) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَيْتَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَنَ الْمَهْرَبِ
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا مَرَّهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا^(٢)
 خَلَيْتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَّاطَهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ^(٣)
 جَلِدُوا وَلَوْ مِنْيَتُهُمْ اتَّعَلَقُوا * بِجِبَالٍ مِّنْ شَيْقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا^(٤)
 شَيْقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا * بَلَطَى سَيَّاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحِبُوا^(٥)
 يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * بَيْنَ الشِّفَاءِ وَطَعْمِهِ لَا يَعْدُبُ^(٦)
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَنَمِّرٌ * يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٧)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ^(٨)
 يَحْتَالُ فِي أَتْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السَّهْمَ نَحْوَ الرِّمِيَّةِ (بِنَشْدِيدِ الْيَاءِ) ، إِذَا سَدَّدَهُ .

(٢) الْقَاسِطُونَ : الظَّالِمُونَ الْجَائِرُونَ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . وَالْمَرْصِدُ : الْمَرْقَبُ .

(٣) مِنْيَتُهُمْ ، أَيِ خَيْرَتِهِمْ فَمَا يَتَنَمَّرُونَ مِنْ أَخْفِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أَهْلُوا وَرَحِبُوا ، أَيِ قَالُوا : أَهْلًا وَمَرْحِبًا . وَمَعْنَى الْبَيْنِينَ : أَنْ كَلَّا مِنْ جُلْدٍ وَشَقٍّ رَأَى فِي عَذَابِهِ مِنْ الشَّدَةِ مَا تَمْنَى مَعَهُ أَنْ يَسْتَبْدَلَ بِهِ عَذَابَ أَخِيهِ . وَاللَّطَى : النَّارُ ، وَقِيلَ : لَهَا . (٥) الْمُتَنَمَّرُ : الْغَاظِبُ ، تَشْبِيهًُا لَهُ بِالْفَرَسِ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَتِهِ أَلَّا يَقَالُكَ دَائِمًا إِلَّا مُتَنَكِّرًا غَضَبَانِ . وَيرنو : يَنْظُرُ .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التي حكمت على متهمي دنشواي . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إِذَا أَتَيْتَ بِمَا يَجْعَلُهُ عَاجِزًا . وَالْمُنَاجِزُ : الْمُقَاتِلُ الْمُبَارِزُ . وَمُحْزَبٌ ، أَيِ مُفْرَقِ أَعْوَانِهِ ، فَبَعْضُهُمْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْجُلْدِ ، وَبَعْضُ يَتَوَلَّى أَمْرَ الشَّقِّ ... الخ .

(١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا حَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الشَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لِلْمُسْتَشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلَّى الْقَضَا * رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَصْرَبُ
 قَدْ كَانَ حَوْنَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةً * سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا
 أَفْصَلَتْهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتِيَّةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْكِبَالَةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م |

(٤) لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهَذَّبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا
 تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بأنفسهم. وأردوا: أهلكوا. وبريد «الخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أفصلتهم: أبعدتهم. وطار المنصب: أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قاب: أى متقلبون لا يثبتون على حالة واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة لفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومعنى قول الشاعر: ولقد شئت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليبي؟

(٤) الحوائى: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

- (١) أَعَدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَ أَنْكَى وَالْمَا
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَادِ وَذُلُّنَا * فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَضْتُمْ دَمًا
(٢) إِذَا أَخْضَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطَاعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ الْفُتَاهُ دِرْهَمًا
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا
(٤) فَإِنْ كَثُرَ الْمَالُ - وَانْخَفُضَ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَسِيًّا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِّيقِ وَالْهَدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِنَشْيِيعِ الْمُجْبِينَ وَالْعُدَا

(١) يشير بهذا البيت إلى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من العهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر . (٣) هس إليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل إلى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تعنى شيئاً . (٥) قَتَى الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

(١)
 فودّع لنا الطود الذى كان شايخاً * وشيّع لنا البحر الذى كان مُزبداً
 وزوّده عنا بالكرامة كلّها * وإن لم يكن بالباقيات مُزوداً
 (٢)
 فلم لا نرى الأهرام يا نبيل مُبداً * وفرعون عن واديك مُرتجلاً غداً؟
 (٣)
 كأنك لم تجزع عليه ولم تكن * ترى فى حى فرعون أمناً ولا جداً
 سلامٌ ولو أنا نُسِيءُ إلى الآلى * أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً
 (٤)
 سنطرى أيديك التى قد أفضتها * علينا فلسنا أمةً تجحدُ اليبداً
 أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً * ونمنا فلم يطرق لنا الدغر مرقداً
 وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا * وتدفع عنا حادى الدهر إن عدا
 (٥)
 ولولا أسي فى (دثىواى) ولوعةٌ * وفاجعةٌ أدت قلوباً وأكْبداً
 (٦)
 ورميك شعباً بالتعصب غافلاً * وتصويرك الشرقى غراً مجرّداً

(١) الطود : الجبل العظيم . والشايخ : المرتفع . والمزبد : الذى يقذف بالزبد (بالتحريك) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وغضبه .

(٢) مبداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت . (٣) ألبدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : نمدح . والآيدى : النعم . وأفضتها : أجزيتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأنوفياء .

(٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بجادة دثىواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .

(٦) رميك ، أى أتهامك . والقر : الذى لا تجربة له بالأموال تقصر نظره . ومجزداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنِبَا أَمِيَّ يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنَّنَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
 تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
 (١)
 وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ * تَرْخِصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا
 (٢)
 رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا
 (٣)
 وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمَوْرِدَا
 (٤)
 وَسَنَ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا
 (٥)
 وَأَنْحَرُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى
 (٦)
 فَلَا يَحْمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
 (٧)
 يُنَادِيكَ قَدْ أَزَرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُرْدُ) مَعَهْدَا
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدًا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِضَرِّ الْعُقُولِ تَعْمُدَا
 (٨)
 قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أُجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وأنح : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزدى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأُم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فما زالت (بالسودان) حتى تمرداً
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوع) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
 (٣) حجت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجت (المؤيدا)
 (٤) وأودعت تقرير الوديع مغامراً * رأينا جفء الطبع فيها مجسداً
 غمزت بها دين النبي وإنا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمداً)
 (٥) يناديك أين النايغون بعهدكم * وأى بناء شاخ قد تجددنا
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهد لكم سال عسجداً
 (٧) يناديك ولت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
 فليس بها عند التشاور من قى * أئى إذا ما أصدر الأمر أوردنا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ، وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوع : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته لإيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفاً من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المغامرين . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس به ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) يَرْبِكَ مَاذَا صَدَّنا وَلَوْ يَنَّا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
 (٢) أَشَرَّتْ بَرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
 (٣) وَحَاوَلْتَ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
 (٤) فَيَاوَيْلَ مُضِرِّ يَوْمَ تَشْقَى بِنَدْوَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَّا سُلَيْبًا ضِياعًا * عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا
 وما الشِّرْكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسَنُ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدًا
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
 (٨) فَيَايُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ * وَيَايُهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدَا
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ آثَارُهُ فِيكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفاءها، فما بالناس نخوف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرددة . (٦) مارس الأمر : عامله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثاره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفندا : مكذبا مجهلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

فالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمداً للدولة الإنجليزية خلفاً للورد كرومر
يبت فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢)

بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمُ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ

(٣)

أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ

إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ

وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَنَانِي بَيَانًا * يَتَبَّعُهُ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ

(٤)

وَحُلِّي عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلِينُ لَهْفَاتِهِ قَاسِي الْحَدِيدِ

(٥)

فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَكْفٍ بِرُودِ

وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هَبَّةً بِمَدْحٍ * وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ

وَلَكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا * عَلَى قَوْمِي وَأَهْتَفُ بِالنَّشِيدِ

(٦)

وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابٍ يَرَاغٍ * يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

(١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشاراً لوزارة المالية من

سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميداً للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .

(٢) بنات الشعر : معانيه وخواطره . ويريد « بالشاعر المجيد » : نفسه . (٣) سمرت المرأة

تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف بـ

وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمانه من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .

(٥) رسوم الدار : آثارها . والكاف : المولع بالشيء . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز وسهلت) :

الشابة الحسنه . (٦) شابا اليراع : سن القلم . وقافية شرود ، أي سائرة ذائعة .

- (١) بَيَّاتُ الشَّعْرِ إِنَّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَجْهَدْ عَرَائِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِبَةً بِالْجُودِ
(٣) أَذِيقُونَا الرِّجَاءَ فَقَدْ ظَمَيْنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصِّيَاحُ فَلَا تَلَمْنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهِدِ جَهِيدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْنُو * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَرِيدِ
(٧) حِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ تَقَرُّنَ تَقَرُّوا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَعْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَسُنَّ أُمِّي جَدِيدٌ * هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) إِلَى مَنْ تَشَنَّبَنِي عَنَّتِ اللَّيَالِي * إِلَى (الْعَبَّاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
وَقَدَّوْنَ حِمَاهُمَا قَامَتْ رِجَالٌ * تُرَوِّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَرَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أفاضتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعشى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العرايف : النعم ، الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به التورود كروى على المصريين من أنه أنهمضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» لثنتين . وفي قوله : «بعهد أنصالحين» بهم ظاهر .
(٤) اعْلَوَى : علا .
(٥) المشفقون : الغافلون .
(٦) تراجيح : سانده . وانفصل : انزاع .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجديد : الصبور .
(٨) أعتت : الأذى والمثقة .
(٩) روعه : أخافه وأفرعه .

(١)

فما جئنا نطاولكم بجاهٍ * يطاولكم ولا ركنٍ شديدٍ

(٢)

ولا بننا نعاجزكم بعليم * يبين به القوى من الرشيد

(٣)

ولكننا نطالبكم بحق * أضرباً أهله تقض العهود

(٤)

رمانا صاحب التقرير ظمنا * بكفران العوارف والكنود

(٥)

وأقسم لا يجيب لنا نداءً * ولو جئنا بقرآن مجيد

(٦)

وبشر أهل مصر بأحلال * يدوم عليهم أبد الأبيد

(٧)

وأنت في النفوس لكم جفاء * تعهده بمنهل الصدود

(٨)

فأتمر وحشة بلغت مداها * وزكّاها بأربعة شهود

(٩)

قتيل الشمس أورثنا حياةً * وأيقظ هاجع القوم الرقود

(١٠)

فليت (كرومراً) قد دام فينا * يطوق بالسلاسل كل جيد

(١) طارله بجاهه : فأنه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عاله . ويريد « بالركن الشديد » :

العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجزكم : نأني بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجللاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريون في أحد تفريراته التي كان يرفعها

لدولته بعدم الاعتراف بحجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفرد : الكفر بالنعمة .

(٥) أبد الأبيد ، أي أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشتد أنصبابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .

(٨) قتيل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حادث دنشواى بضربة الشمس ، وآتهم

الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم

يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخِيفُ (مُضَرَّ) أَنَا بِمَدِّ أَنْ * يَجْمَلُودِ وَمَقْتُولِ شَهِيدِ
 لِنَتَرَعَ هَذِهِ الْأَكْثَانِ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
 يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْيَا * وَيَعْبَثُ بِالْمُثَى عَبَثَ الْوَلِيدِ
 فَدَدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدِ
 هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونِ) رَأْيَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِقَةِ (الْهُنُودِ)
 فَلَمَّا لَا يُطِيقُ لَهُ جِوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي
 مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشَى الْوَلِيدِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَمَةٍ وَجُودِ
 خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سِوَانَا * بِهَذَا الْقَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبید : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحبى . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابقها . والوئيد من

المثى : البطى . منه .

(١)

إِذَا اسْتَوَزَرْتَ فَاسْتَوَزِرْ عَلَيْنَا * قَتَّى (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)

(٢)

وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْحَمِيدِ

(٣)

وَفِي الشُّورَى بِنَا دَاءٌ عَهِيدٌ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ

(٤)

شُيُوخٌ كُلُّهَا هَمَّتْ بِأَمْرِ * زَارَتْهُمُ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ

(٥)

لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمْرِ الْمَلَابِيسِ وَالْخُدُودِ

(٦)

أَتَرَضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بِأَنَّكَ قَيْنٌ هَانِيكَ الْقِيُودُ؟

(٧)

وَهَلْ فِي دَارِ نَدَوَتِكُمْ أَنْاسٌ * يَهْدِي الْمَوْتَ أَوْ هَذَا الْجُودُ؟

(٨)

فَنَحْ غَضَاضَةَ التَّامِيزِ عَنَّا * كَفَفَانَا سَائِعُ النَّيْلِ السَّعِيدِ

(٩)

أَرَى أَحَدًا تَكُمُ مَلَكُوكُوا عَلَيْنَا * (بِمَضْرُوعٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

(١) الفضل : هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد أنفامون في سنة ٥١٩٠ هـ . وكان وزيراً لموشيد . وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٥٢٠٢ هـ . وابن العميد : هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته محط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٥٣٦٠ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظاهر : يرغب إلى العميد البريطاني أن يجتهد على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئشار (كدلوب) .

(٣) العهد : القديم الذي أقي عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالهي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بجمهر الملابس والحدود » : الإنجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) القين : الحداد . (٦) دارندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأي مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وَقَدْ ضِقْنَا بِهِمْ وَأَيِّكَ ذَرَعًا * وَضَاقَ بِحَمْلِهِمْ ذَرْعُ الْبَرِيدِ
 أَكُلُ مَوْظِفٍ مِنْكُمْ قَدِيرٌ * عَلَى التَّشْرِيعِ فِي ظِلِّ الْعَيْدِ؟
 فَضَعُ حَذًّا لَهُمْ وَأَنْظُرْ إِلَيْنَا * إِذَا أَنْصَفْتَنَا نَظَرَ الْوُدُودِ
 وَخَبَّرَهُمْ وَأَنْتَ بِنَا خَبِيرٌ * بَانَ الدَّلُّ شَيْثَنَةُ الْعَيْدِ
 وَأَنْتَ نُفُوسَ هَذَا الْخَلْقِ تَابِي * لَغَيْرِ إِلَهَا ذُلُّ السَّجُودِ
 وَوَلَّ أُمُورَنَا الْأَخْيَارَ مِنَّا * نَتَّبِعُهُمْ إِلَى الشَّأْوِ الْبَعِيدِ
 وَأَشْرِكْنَا مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْكُمْ * إِذَا جَلَسُوا لِإِقَامِ الْحُدُودِ
 وَأَسْعَدْنَا بِجَامِعَةٍ وَشَيْدٍ * لَنَا مِنْ مَجْدِ دَوْلَتِكَ الْمَشِيدِ
 وَإِنْ أَنْعَمْتَ بِالْإِصْلَاحِ فَايْدَأْ * بِتِلْكَ فَإِنَّهَا بَيْتُ الْقَصِيدِ
 وَفَرَّجْ أَرْزَمَةَ الْأَمْوَالِ عَنَّا * بِمَا أُوتِيتَ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ
 وَسَلْ عَنْهَا (الْيَهُودَ) وَلَا تَسَلْنَا * فَقَدْ ضَاقَتْ بِهَا حِيلُ (الْيَهُودِ)
 إِذَا مَا نَاحَ فِي (أُسْوَانِ) بِأَكْ * سَمِعْتَ آذِينَ شَاكٍ فِي (رَشِيدِ)
 جَمِيعِ النَّاسِ فِي الْبَلَوَى سَوَاءً * بِأَذْنِ الثَّغْرِ أَوْ أَعْلَى الصَّعِيدِ
 تَدَارَكَ أُمَّةً بِالشَّرْقِ أَمَسَتْ * عَلَى الْآيَامِ عَائِرَةُ الْجُدُودِ

(١) الشنثة : العادة والطبيعة . (٢) الشأو : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد
 في كتب اللغة « إقام » بيا بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء
 مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .
 (٥) عائرة الحدود : أى ناعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِضْرَ السُّودَانِ وَأَغْنَمٌ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ^(١)
 وَمَا أَذْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنِّي فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ^(٢)
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرَدُّ عَنَّا * وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟^(٣)
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنَحْنِي عَلَيْنَا * أَتَنِي فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقُ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا^(٤)
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ^(٥)
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشِّرُ^(٦)
 وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُحَجَّجًا * بِهِ تَوَجَّحَ النَّارِيجُ وَالسَّعْدُ مَسْفِرُ^(٧)
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَائِعٍ إِلَى الْهُدَى * يَخْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ^(٨)
 يُمَاشِيهِ جَبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةُ تَرْغَى خُطَاهُ وَتَخْفِرُ^(٩)

(١) الوطيد : الثابت القوى . و « بالأمل » متعلق بـ « زودت » . (٢) حاطه يحوطه :

حفظه وتعهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .

(٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل

هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ؛ الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان

البياض في فوائمه . والمسفر : المضي . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

بِسْرَاهُ بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيَمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (بَيْتْرِيبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا * تَعَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتَسَطَّرُ^(٢)
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ * مُحِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَانْظُرُوا^(٤)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِيَّ بِإِسَاءَةٍ * فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ^(٥)
 فَفِيهِهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَأْهَلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصُرُ^(٦)
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ^(٧)
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَذْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى * وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهَا^(٨)
 وَإِنْ لَمْ يَقْسُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورَ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورَ)^(٩)
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا * سَيُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(١٠)

- (١) يُرَبِّ : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .
 (٢) الهنات : الخفوات اليسرة التي تحمل أمثالها (٣) أوردى بهم : أهلكهم .
 (٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المنحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد فشله سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف .
 (٦) نيازى وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .
 (٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا جدَّهم ، أى اجتهدوا وثابروا .

- (١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً * على هامها سعد الكواكب ينثر
(٢) تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه * على شعبة والشاه خزيان ينظر
(٣) سلام على (عبد الحميد) وجيشه * وأقمته ما قام في الشرق منبر
(٤) صلو (الفرس) عن ذكرى أيديهم عندهم * فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا
(٥) جلا لهم وجه الحياة فشافهم * فباتوا على أبوابها وتجهروا
(٦) ينادون أن منى علينا بنظرة * وأخي قلوبا أوشكت تنفطر
(٧) كلانا مشوق والسبيل ممدد * إلى الوصل لولا ذلك المتعشمر
(٨) أطلى علينا لا تخافي فلاننا * يسرك أوفى منه حولا وأقدر
(٩) سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم * خليقون أن تحيوا كراماً وتفخروا
(١٠) ولا أقري (الشاه) السلام فإنه * يريق دماء المصلحين ويميد
(١١) وفيه هوى (عبد العزيز) وعمره * وأخى عليه الدهر والأمر مديد

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : لك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بآترك . (٣) أي أيديهم ، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي جمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تنشقق . (٦) المتعشمر : المتعمر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا سر الحياة حين لناها أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا تَعْجَبْ أَنْ تَلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ
 (٢) فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيطِ) بَبَاجِهِ * وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَتَحَضَّرُ
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرٌ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيَنَانٌ مُثْمَرٌ
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ * إِذَا مَا رَمَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْمِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا * وَيُخَصِّبُ فِيهَا كُلَّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ * أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا
 (٩) فَيَالَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً * تَمَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَبُودُ وَتُكْسَرُ

- (١) تَلَّ : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تَوَلَّى عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تَزْهَرُ : تشرق وتضيء . (٤) الفينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عَوَّذَهَا : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 ورأش السهم يرشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقيصر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نَمَتْ : زادت . (٧) يَنْضُرُ ،
 من البصرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لَمْعَةٌ ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أنه في أول وقته وبادر إليه . (٩) يَرِيدُ « بالقبود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وَفِي (تُونُس) الْحَضْرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي * لَهُ أَثَرٌ فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
 وَفِيهِ سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَتَسَعَّرُ
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا * تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِرُ)^(١)
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِتْحَادِهَا وَهِيَ تَرْفِرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ بِأَنْبِيلٍ وَأَتَقَضَى * فِي (مِصْرَ) أَقْطَاطٌ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ^(٣)
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُخْذَرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْذِرُ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا * مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ^(٤)
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةٍ تَبْنِي وَشَعْبٍ يَعْمُرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَنْذِرُ وَعِلْمٍ يَقَرِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلِّ وَكَفٍّ يُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توفدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نحودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .
 (٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (بفتح الذال) :

كفنه وظله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِيمَا وَشَّيْتُمْ^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا غَدًا * يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ^(٢)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ * تَنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُتَذَكَّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ اللَّيْلَادِ أَجَلُهَا * تَعْبُدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ^(٣)
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ * يَدَا تَبْتَنِي جَدًّا وَرَأْسًا يُفَكَّرُ^(٤)
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً * وَصُونُوا حَيَّ أَوْطَانَكُمْ وَتَحَرَّرُوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا * تَبْنُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْضَجُرُوا
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي * أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ^(٥)
 فَلَا تَنْطَفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا^(٦)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَتَمَّ عَنْهُ أَهْلُهُ * وَلَا نَالَ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ^(٧)
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثَرُكَ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ * وَنَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ^(٨)
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ * وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ^(٩)
 نُقِسُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ^(١٠)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكَ جَانِسًا * عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ^(١١)

(١) شعر للأمر : استعمله . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال : قصارك أن تفعل كذا ، أى جهلك وغايتك وآخرا أمرك .

(٣) تهوؤروا : رقعوا فى أشكروه بقية مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمر ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ * كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحُوتِ مِنْ حُومِ الْبَرَايَا * وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي * بَتْ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

شَمِتُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ * ذُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنُ الْقَيْدِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجدود: الخطوط؛

الواحد جد (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان

يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبُود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بُد، وهو

فارسي معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش

ومضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدى الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشاه السلطان

عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١) أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * سِخْ وَلَا تُرْهِقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَاوٍ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثُ قَرْنٍ يُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢) كَلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاعِيَ * عَمِي (لَعْبَدِ الْحَمِيدِ) بِالْتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا * نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 بَتُّ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنَّ يَقُولُوا * إِنِ اثْرَتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ
 (٣) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٤) يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلَيْنَ) رَحَّبْ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيكَ) جَدِيدِ
 (٥) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ * صِمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَقْدِيدَكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الـ * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَّمْجِيدِ؟

(١) أَرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :
 الْخَطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْجُهُ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ
 وَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْكِيا : إِنِ اثْرَتُمْ دَفَاتِنَ الصُّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ النُّصُوفِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلِ
 أَنْ كَانَ يُسْتَبَدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظَلَمُ الرِّعْيَةُ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ أَلْفَ عَبْدٍ الْحَمِيدِ .
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلَيْنَ» : نَابُلْيُونُ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَاتِلُهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَسْرَ
 فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقِلَتْ رَفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالْتِيكَ : مَدِينَةُ
 مَعْرُوقَةٍ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَعْصَمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعِدَّةُ : السَّلَاحُ . وَالتَّعْدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

- (١) فَنَلَّتِ الْعُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا * وَصَبَغَتْ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
 كَلِمًا نِلَتْ غَايَةً لَمْ تَنْلَهَا * هِمَّةُ الدَّهْرِ قُلْتُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
 (٢) ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ بِطَرْفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدَى * لَكَ لَغَيْرِ الْمُهَيَّمِينَ الْمَعْبُودِ
 (٣) أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ
 (٤) وَأَسِيرُ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
 (٥) كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْحُجُودِ
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
 (٦) نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَفُورِ

(١) نللت العروش ، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعد المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار :
 الكتب . الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٧٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه
 عام ٧٩١ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك
 ملك التتار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٤ هـ ؛ وسجنه إياه في قفص حتى مات كذا بعد سجنه بثمانية أشهر .
 (٥) الهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .
 ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :
 إظلامه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

(١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ أَلْ * جَبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
 أَصْحَحَ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
 (٢) أَنَّ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
 إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَيْمًا سَتُجْزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
 (٣) أَصْحَحَ بَكَتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ * دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
 (٤) وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالشُّؤْ * دَدَ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
 (٥) مَا عَهْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
 عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ * مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَتِلْكَ الْعُهُودِ
 (٦) غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً * كَ وَوَقَّاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
 شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
 (٧) دَمْعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمَّةِ * يَسِ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 (٨) كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول : إن هذا النفق خفي وضلت سبيله على طالبه ، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه .
 (٢) أربى : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بخلفه . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الحاء) : الخطيئة .
 (٧) يقول : إن دمعتك يوم الطاع قد بلغ من الأثر في رعينتك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥ هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧ هـ . وخلع في سنة ١٢٩٣ هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعَ الْوَرِيدِ
(٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
(٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ * فَمَنْ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٦) طَاطِي لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَر * ضِ سُبُودًا هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) * خَيْرٌ قُلٍّ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذل . يقول: إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلقه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقرض: المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان: عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

عيد الدستور العثماني

أشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيُهُ * هَنِيئًا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذِّيلَ سَاحِبُهُ
(٢) هَنِيئًا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمٍ عَيْبِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمْلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاخُمُهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ
إِذَا (شَوَّكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للاتراك . وسحب الذيل : تكمية عن التيه والفخر .
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وهجة ، من اللضاءة (بفتح الواو وتخفيف الضاد)
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ؛ ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .
(٧) شوكت ذؤابة . وشيب الذوائب ، تكمية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت ونيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان هؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْقَى * مُحَالِبُهَا فِيهِ وَتَبْنُو مُحَالِبُهُ
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ :
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَابِجٍ * عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ
يَصِيحُ بِهِ : لَا رَىَّ أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
(٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرَبُطًا * (بِيلْدِز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مِنْ تُصَاحِبِهِ
(٦) رَجُلٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نَفْسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَثَرِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ
(٧) صَوَالِجُهُ سُمِرَ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبؤ : تكل وتردد .
(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهدهم
بالسيوف ونذره بالقتل . وفي استعمال الغتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد
يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجري . والمتن : الظاهر .
ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل
(بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد
الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حنى القصر ما كان ممتنعا ، وهناك يمدح
راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » :
أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المموجة الأطراف التي يلعبون بها
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه
بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا نار دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
 (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
 (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزَا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
 (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحِبَّابُهُ لِقَضَايَتِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
 (٥) وَقَلَمَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
 (٦) فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
 (٧) أَيْبَحَ حِمَاَهَا وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
 (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
 (٩) وَلَمْ يَحْمِهِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ * دَنَائِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
 (١٠) وَلَمْ يُخَفِّهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخَدَعٌ * وَلَا نَفَقَ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
 (٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
 (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
 (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأنفاق التى كان يختبئ فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
 (٦) فما : جواب « من » فى قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
 (٧) أيبح حاماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
 فشبه المال بحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن من يحتفى به . وحزبه الأمر : نابه وأشدته عليه وضغطه .
 (١٠) يشير فى هذا البيت الى المخائى والأنفاق التى كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليختبئ فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ * يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاتِيهِ
تَحَامًا حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ آغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لَدَارَتْ لَوَائِيهِ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَاظَاهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
(٢) فَغَى كُلَّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنً * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَر_اقِبُهُ
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَ * لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُح_اطِبُهُ
(٣) تَمَائِيلٌ لِيَهَامِ أُنَيْمَتْ وَأُقِعِدَتْ * تَر_أَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَتَخَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ * لِيَغِيبَ مَوْنًا وَاحِدًا عَرَّ غَالِبُهُ
(٤) سَلَوَهُ أَعْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ * عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟
(٥) وَقَدْ تَزَلَّ الْمَقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) * وَجَرَدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
(٦) وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْحَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتَغَالِبُهُ

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لظالمه ما لو مرت به ريح الصبا لوشب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لمخائبه وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحزته : حفظته .
(٥) المقدر : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنع من الفرار .

- (١) يَنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: دُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ * فَكُلْ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
(٢) هُمْ مَنَحُولُكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتِي * فَرُدَّ لَهُمْ بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
(٣) وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تَجَازِبُهُ
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْبَدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ * بَجَرَحِي الْأَسَى وَالْدَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَلَّتْ مَصَائِبُهُ
(٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحْجَلٍ * أَوَائِلُهُ مَمْنُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
(٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرِ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاقِبُهُ

(١) رهن بما هو كاسبه، أى مجزى مما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتة، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحربتها. (٣) شبه «الآمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه. (٤) الصرح: ما علا من البنيان. ويريد «بالأفاعى والعقارب»: جواسيس عبد الحميد ورسى الشر فى عهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يولييه، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبلسم: دواء تضمده به الجراح. (٦) رعت: أفزعت. وأرهقت ظالما: حكت ما لا يطبق من العذاب. (٧) يقال: يوم أو شهر أغر محجل، إذا كان مشهورا؛ وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخيل، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجلى: ظهر. (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه). (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى؛ وقد نسبته إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيداً مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

(١) يُطِفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ * تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمَنَاقِبُهُ
لَتَهْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ
(٢) سَمَلِكُ أَمْوَاجِ الْبَحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمُّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
مَمَالِكُهُ مُحْرَسَةٌ وَثَغُورُهُ * رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَنَامُ * أَهَمُّ ذَادَ نَوْمِكَ أَمْ هِيَامُ
(٥) غَفَاَ الْحَزُونُ وَالشَّائِكِي وَأَغْنَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا * وَأَوْنَهُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
(٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ مَحَايِرِكَ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
(٢) شُم الجبال : أعاليها ، الواحد شَم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
(٤) نصل الدجى : نخرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .
(٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .
(٧) المحاجر : جمع محجر (بفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو ما دار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مذامعك .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلُبِكَ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) رَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدِكَ عُلِقَ الْجِثَامُ
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرٌّ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍّ * وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ؟
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بَى * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي الْخَطْبُ الْجُسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (أَيْدَا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَّلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها في السمر وتساو بها فيه . ورنقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .
 (٤) الفودان : ناحيتا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .
 (٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغي : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهنته .
 والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أقطا : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربى لبيدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سئوها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف أيد؟

(١) لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاعِنَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أُلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمْخِخُ عَظْمَهُ دَاءُ عُقَامِ (٢)
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبُاسَاءِ عَامٌ * أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبُاسَاءِ عَامُ
 سَمَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَخْطَفَ رِزْقَهُ ذَلِكَ الزَّحَامُ (٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ (٤)
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنْشُؤُهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشُؤُهُ انْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَانْقَسَمْنَا * فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فِسَاءَ مُقَامِنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ (٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبِيحٌ * رِجَالًا عَنِ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ (٦)

(١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النوايب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج منه . والداء : العقام : الذي لا يرجى البر منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الصمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « ابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفْضُ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْحِصَامُ
 (١) وَعَلَّاهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي * فِشْلُكَ لَا يَرْوَعُهُ الصَّدَامُ
 وَفِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَلَانَهُمْ كِرَامُ
 (٢) وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كَمَا لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ
 (٣) فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَنْفُتِكُمْ * مِنَ النُّهْزَاتِ وَالْفُرْصِ آغْتِنَامُ
 (٤) فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ
 (٥) فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدَ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنْ سَحَابَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ
 (٦) وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَلَانِي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ
 (٧) فَكَمْ صَوَّكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَبْتِسَامُ
 (٨) أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ * بِأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروِّعه : يفرِّعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كمي
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (يضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .
 (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة
 من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سري (بفتح السين وتشديد الياء) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمْسِكُنَا وَحِيدًا * إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتَرَامُ

وَأِنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مُضْرًا) * فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ^(١)

حَمَوْنَا وَرَدَ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا * وَقَالُوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُرَامُ^(٢)

وَمَا الْمَوْتُ الزُّرَامُ إِذَا عَقَلْنَا * سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّهَا الْحَرَامُ

لَقَدْ سَعِدَتْ بِغَفْلَتِنَا فَرَاخَتْ * بَثْرَوْتِنَا وَأَوَّهْنَا (الْأَتْرَامُ)

فَيَاوَيْلَ الْقَنَازَةِ إِذَا أَحْتَوَاهَا * (بَنُو النَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ^(٣)

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا * بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ^(٤)

وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا * فَوَاهْمَنِي إِذَا قُطِعَ الزِّمَامُ^(٥)

(فَيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَذْرِي * أَحَرَبٌ فِي حِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ

أَجَبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءُ * فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ^(٦)

وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا * لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّهَامُ

وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا * وَمِنْ أَبْنَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .

ويريد بقوله : « موت زورام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القناة ، أى قناة السويس .

وبنو الناميز : الإنجليز . والناميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب

عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن

قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم

وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) تقضى : تموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء

الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون

رأى الأمة . وأبناء نجدتك : أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٥١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حين بدا سنالك وأشرقاً * أمل سالت الله أن يتحققاً
(٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكن * كاخيك مشئوم المنازل أنرقاً
قد كان جراح النفوس فداوها * مما بها وكن الطبيب موثقاً
(٣) هلت حين لمحت نور جبينه * ورجوت فيه الخير حين تالقا
(٤) وهزته بقصيدة لو أنها * تليت على الصخر الأصم لأغدقا
(٥) فنأى بجانبه وخص بنحسه * مضراً وأسرف في النحوس وأغرقاً
لو كنت أعلم ما يجبه لنا * لسألت ربى ضارعا أن يحققاً
(٦) أولى الأعاجم منه مذكورة * وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
(٧) وتغيرت فيه الخطوب بفارس * حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا

(١) السناء : الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخيك » : هلال العام الذى قبله .
والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأخرق : من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) ،
وهو القسوة والحق . (٣) تالقا : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق : تفجر بالماء الكثير . ويريد « القصيدة » : القصيدة السابقة التى أوتها :

أطل على الأكوان والخلق تنظر * هلال رآه المسلمون فكبروا

- (٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، نالوا فيه الدستور ، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب : الشئون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :
الجندي . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم في فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهو وحاول أن يعود فأخفقاً
 (٢) أَمَسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقاً
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ * بالنارِ لَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * ولو أَنَّهُ أَبَقَتْ عَلَيْهِ لَأَوْرَقَا
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودَهُ * ومَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَّةِ مُطْلَقَا
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً * ولو أَنَّهُ تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا
 (٦) إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِضْرُ) وما فيها وَأَلَا تَنْطَقَا
 (٧) كَانَتْ تُوَاسِينَا عَلَى آلَامِنَا * صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ * عَنَّا أَمْسَى حَتَّى تَغْصُ وَتُشْرِقَا
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا * نَزَمِي بِهَا وَسَوَاقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكزة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظغيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك غنا فاحشا قدر بمبلغ ١٣٠.٥٩٨.٠٠٠ جنيا ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وغطاهم . (٨) السوايق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت عدو لنا في الجهاد .

كَانَتْ صِمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَتْ * فِيهَا الِهُمُومُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَزْهَقَا
 (١)
 كَمْ نَفَسْتُ عَنْ صَدْرٍ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَّقَا
 (٢)
 مَالِي أُنُوحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِعًا * مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟
 قَصُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ * أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَضْعَفَا
 (٣)
 وَأَتَوْا بِحَادِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا * يَثْنِي عِزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا
 (٤)
 أَهْلًا بِنَابِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا * جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا
 لَا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ * فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى
 (٥)
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا * خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا
 (٦)
 فَتَجَشَّمُوا لِلْمَجِيدِ كُلَّ عَظِيمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى
 (٧)
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا * سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا
 عَارٌّ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبَقَا
 (٨)
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا

- (١) نفست : خففت . والواحد : الحزين . والأسى (بفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأسى» متعلق بقوله «لتمزقا» .
 (٢) ألم : نزل . وأحْدق : أحاط .
 (٣) يريد «بحاذقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحْدَقَا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تؤاخذ . (٤) نَابِتَةُ الْبِلَادِ : نشوئها وشبانها . وأخْلَقَ : بلى ورت . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشَّمُوا : تكلفوا .
 (٧) حَاكَ : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَتَدَفَّقُوا حُجَجًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ * فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا
- (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
- (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُم * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
- فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَالِ * لَمْ يُبْقِ أَبَاً لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
- ثُمَّ أَسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ * إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى
- (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
- (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَقَا
- (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنْ طَرِيقَكُمْ * وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
- (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَّصُوا * لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ نَجٍّ مَوْبِقَا
- (٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
- (٩) فَتَحَنَّنُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأناق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أربها به دول الغرب ، ليكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
- (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
- (٧) الفج : الطريق . والموبق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجده والحرية معلوه بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
- (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا * فُرِضَ الْحَيَاةَ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ
 (١)
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرَبَكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقَا
 (٢)
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرِقَا

تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

(٣)
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامَى * بَلَّغْنِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
 (٤)
 وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلْهَا لَتَحَايَانَا صِكَامَا
 (٥)
 وَائْتِمِرِي رِيَّاكَ فِي ذَلِكَ الْحِمَى * وَالنُّمَى الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوِّضَا وَاعْتَرَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا
 (٦)
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا * سُلَّ مِنْ غِمْدِ النُّهَى فَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفيئوا ظل الأربكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأربكة : سرير الملك .

(٢) مفرق الرأس : وسطه ، وهو حيث يفرق فيه الشعر .

(٣) الخزامى : نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة ؛ وهذا النبات يقارب البفسج ، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية . (٤) الكمام : أغطية الزهر ؛ الواحد كم (تكسر الكاف وتشديد الميم) .

يقول : حوطى بحايانا بأزهار الرياض . ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار ريحا ، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نفحة . (٥) الربا : الراححة الطيبة . ويريد

«الإمام» : خليفة المسلمين . (٦) النهى : العقول ؛ الواحد نهية . وفل الحسام : ثله وكسره .

وَأَبْعَثِ الْأَسْطُولَ تَرْمِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ (١)
يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (٢)
وَتُغَوَّرًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا * مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِ يُبِيدِينَ أَبْتِسَامَا (٣)
خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مِصْرًا) وَ (الشَّامَا) (٤)
حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا
مَلَكَوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ * مَجَّدَهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا (٥)
يَجْوَارِ مُنْشَأَتٍ كَالْدُمَى * أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا (٦)
كَلِمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا (٧)
كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا (٨)
فَهِيَ فِي السَّلَامِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَهْمُرُ الْعَيْنُ رُوءَاءَ وَنِظَامَا (٩)
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِغٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يكلأ: الشرق: يحفظه ويصونه. ويريد «بالبقعة»: الحجاز. (٢) الغيد: جمع غادة، وهي المرأة اللينة الناعمة. (٣) اللآلء: الضياء.

(٤) «ضربوا الدهر... الخ»: يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم.

(٥) الجوارى المنشآت: السفن. والدُمى: جمع دمبة، وهي الصورة المنقشة المزينة. شبه السفن بها في جمالها.

(٦) أوفت: أشرفت. والاحتشام: الحياء.

(٧) الأوام: شدة العطش.

(٨) تجتلى: ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورونقها. والرواء (بضم الراء): حسن المنظر.

(٩) الرجام: الحجارة، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم).

(١) مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا * إِثْرَ عَفْرِيَّتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَوْفِعَا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُمرَامَا
 وَهِيَ بَرْكَائُ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَائِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا
 (٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى * أَنْتَ فِي حَالِكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا
 (٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا
 (٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيَا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
 (٦) حَمَلْتُ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً * نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاخُ الْأَنَامَا
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
 بَعَثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقَسِهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَا
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمْسُ لَا تَمُتْ * وَأَنْقِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجِدَّ قَامَا

(١) ترامي ، أي ترمى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ، وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحدة . يريد أن الشهب التي يرجم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه أسفن في الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمه والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت في البر» : إلى البراكين المعروفة . ويقول «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي في البر ، ومظهره المجازي في الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لها . وتجتاخ الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذي قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت في الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهي لقوتها وكمال استعدادها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت مبعث سلم أيضا .

(١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعُلَا * وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِمَامًا
(٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَ
لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ تَعَامَى
سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقْ وَاعْتَصِمْ * بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَأَنْهَجْ نَهْجَهُ * وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقُوَى لِرَامَا
(٣) طَاطَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا * قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَتَنُوءَ الْجِمَامَا
(٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
(٥) (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
(٦) أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَهُ * سِرَّهُ بَزًا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا
قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيَا قُوَى * وَأَفِضْ فِي بَنَى الشَّرْقِ الْوِثَامَا
أَفْرِغْ مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ * أَمَلِ التَّارِيخِ وَالْدُنْيَا كَلَامَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
(٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء

الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الروس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مساماة : باراه في السبق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

(١) حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ الْفَقْرِ عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَلَمَا^(٢)

وَأَحْمِلِي أَيْتَهَا الشَّمْسُ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا

وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّمَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)

مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دِمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)

عَجَزَ الظُّلُمَانُ عَنِ أَبْطَانِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)

كَبَلُوهُمْ ، قَتَلُوهُمْ ، مَتَلُوا * بَدَوَاتِ الْحَدَرِ ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا^(٦)

ذَبَحُوا الْأَشْبَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَبْقُوا غُلَامَا^(٧)

أَحْرَقُوا الدُّورَ ، أَسَاحَطُوا كُلَّ مَا * حَرَمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْرَامَا^(٨)

بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَأَلُوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟^(٩)

(١) ترجع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأيت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، فويت أطاعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .

(٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أى إن أطمع الغرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم . (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت . (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذوب العاهات ، الواحد : زمن (بفتح الأول وكسر الثانى) .

(٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد في سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتذويض المشاكل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح وبكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك وفوق الأسقف .

أَهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ * آمِرًا يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا * وَجَلُّوا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دِيم * أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ آلْتِهَامَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا ^(١)
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى * يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهِي زَامَا ^(٢)
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ * فَدَعُوهُمْ يَمْلَأُوا الدُّنْيَا كَلَامَا ^(٣)
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَاضْمَرْنَا لَهُمْ * أَيْنَمَا حَلُّوا هَلَاكًا وَأَخْتَرَامَا ^(٤)
 خَبَرُوا (فِكْتُنُورَ) عَنَّا أَنَّهُ * أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْحَرِيِّ النُّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا * يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّمَامَا ^(٥)
 حَاتِمَ الطُّلَيَانَ قَدْ قَلَدْتَنَا * مِنْنَةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا ^(٦)
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَقْفِرِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلور .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتنور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويقرى : يشق .

أَكْثَرُوا التَّهْلُكَةَ فِي أَحْيَائِنَا * وَرُبَانَا إِنِّهَا تَشْفِي السَّعَامَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا * يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَدْرِي يَتَّ تَرَعَى أُمَّةٌ * مِنْ بَنِي (التَّلْيَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لَهُمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — * لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا^(٣)
 أَفْلَتَسُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفَ) إِلَى * نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا
 لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفُ) أَذْهَى حُمَا * مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الرُّؤَامَا^(٤)
 إِيْهِ يَا (فِيْزُوفُ) تَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * تَفَضَّضْتُ إِفْرِيقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ * مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَانْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِيْزُوفَ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا^(٥)
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا * فِي (طَرَابُلُسَ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقَسَامَا
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِىَّهَا * أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعْلَنُوا ضَمًّا مَغَانِيْنَا إِلَى * مُلْكٍ (فُكْتُورَ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا^(٦)

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لزوج ها . (٢) السوام : الإبل الراحية .
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) اللحم : جمع حمة، وهي كل ما احترق
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : قذائف المدافع . والزوام : الكرية .
 (٥) الذمام : الحق والحمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

- (١) أَاعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قِيدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامًا
- (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسِبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
- وَيَرَى الْفَتْحَ ادِّعَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْتِرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامًا
- أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ * مِنْ حِمَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
- كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزَعِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامَا
- (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي
- دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
- (٤) فَاطِمَةُ نِيَّ أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْطِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
- (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ * تَعْشَقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

- (لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرْجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
- (٦) لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي * وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (بفتح القاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
- (٣) ترامي: تترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.
- (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ * لَدَسْتُهُ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ
 (١) لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَفَيْتُ
 (أَيْلَايَ) لَا تُحْسِنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
 (٢) وَلَا تَطْغَنِي شَكَاتِي * مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكَّوتُ
 (٣) وَلَا يُخَيِّفَنَّكَ ذِكْرِي * (يَبْرُوتُ) أَنِّي مَلَّوتُ
 (٤) (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غَرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَّوتُ
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * لَهَوًا وَفِيهَا جَرَيْتُ
 (٥) فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ
 (٦) وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَذَبِ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ
 (٧) فِيهَا (لَيْلِي) كِنَاسٌ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ

(١) اشتفى : أخذ بئره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليلى من سلوقى إياك حينما أذكر يبروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميلى فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ، الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا * أَوَّلِي وَبَنَيْتُ
 (١) (لَيْلَى) سِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ
 (٢) قَدْ أَطْفَأَهُ كُرَاتُ * مَا مِنْ لَظَاهُنْ قُوْتُ
 (٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاةً * أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلَى :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي * بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ
 (٤) إِنْ عِشْتَ أَوْ مِتَّ إِنِّي * كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجريح :

(لَيْلَى) عَيْشِي وَقَرِّي * إِذَا الْجِئَامُ دَعَانِي
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي * مَعْدُودَةٌ بِالنَّوَانِي
 (٥) فَكَمْ كَيْفِي مِنْ دُمُوعٍ * تَفْرِي حُشَّاشَةً فَإِنِّي
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ آكُتِي فَوْقَ لَوْجٍ * أَكُلُّ قَايِصٍ وَدَانِي :

(١) خبا : نحد وطمئ . (٢) يريد « بالكرات » : فتدافع المدافع المعروفة بالفتائل .
 واللقى : النار ، أو طليها . والفتوت : الاقلاق . (٣) نويت ، أي هلكت . (٤) كما نويت
 نويت ، أي أني جعلت حياتي وموتى تبعا لحبائلك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات غدراً * هنا فتى الفتيان
(١) رمته أيدي جناة * من جيرة النيران
(٢) قرصان بحر تولوا * من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شبر * عن مسبح الحيتان
ولم يطيقوا ثباتاً * في أوجه الفرسان
فشمروا لانتقام * من غافل في أمان
وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران
(٣) تبأ لهم من بغاث * فروا من العقبان
لو أنهم نازلونا * في الشام يوم طعان
رأوا طرائس تبدو * لهم بكل مكان
يا ليتني لم أعجل * بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو * رغم اعتداء الزمان
ويستردّ جلالاً * له ورفعة شان
وليعلم الغرب أنا * كامة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المشل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرَى * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَاٍ
 أَرَاهُمُ أُنْزِلُونَا * مَنَازِلَ الْحَيَاةِ
 وَأَخْرِجُونَا جَمِيعًا * عَنِ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ^(١)
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ^(٢)
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ^(٣)
 لَاهُمَ جَدَّدُ قُدُونَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ^(٤)
 فَنَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ * نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلِ (عِيسَى) * وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمُلْكُ لِلدَّيَّانِ

ليل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العسري :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَنَا^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَشْكُو الْأَسَى أَوْطَانَنَا
 بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « بطبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تمالك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا * مِنْ غَارَةِ الحَائِنِينَ
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربى :

لَا تَيْأَسِ، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْشُرْ فِيمَا نَكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْفَاتِ * تُعْبِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

العربى :

أَفْ لَقَوْمٍ جِيَاعٍ * قَدْ أَزْجَجُوا الْعَالَمِينَ
قَرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرْبُ يَقْدُ الْمُتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القرى : ما يقدم للضيف . ويقعد : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛ الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْغَرْبَ حَزَنًا * فِي قَرْيَةِ الْعُسْرَيْنَا
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ * وَأَخْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ
فَيَا (أَرْبَةَ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِثْنَا قَدْ رَضِينَا
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا^(١)
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا^(٢)
ثَقُوبُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا^(٣)
إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عَيْسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
قَرَبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا^(٤)
فَأَنْتَ نَحْرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

البحريج :

رَأَيْتُ يَا سَاطِئِي * وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي
لَا تَتَذَيَّنِي فَلَانِي * أَقْضِي وَتَحِبَّ بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالبحريج في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَذْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ^(١)
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ * غَدْرًا كُرَاتِ الْأَعَادِ
 نَحْمُ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ * يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م وبلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر، فرأى حافظ
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ^(٢)
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَّارِ^(٣)
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْـ * سَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْقِفَارُ^(٤)
 تَلَهُوُ وَتَعَبْتُ بِالرَّيَا * جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

(١) النذب : الذى اذا نذب إلى الحاجة خفف لقضاؤها . والنجاد : حائل السيف . وطول النجاد :

كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق : الدابة

التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها في سرعتها وعمها .

(٤) المفاوز : جمع مفازة . وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

- (١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ آلٍ * أَفَكَّرَ ادَّرَكَهَا الْعِثَارُ^(١)
- (٢) حَسَدْتُكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ * قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ^(٢)
- (٣) تَجْرِي بِسَاحَةِ تَسْقُ * سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ^(٣)
- وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * مِرْفَيْسَتَحِيلُ إِلَى شَرَارُ^(٤)
- (٤) مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَضَ فِي * آثَارِ عَفْرِيتٍ وَنَارُ^(٤)
- (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ آلُ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّتَارُ^(٥)
- (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ^(٦)
- (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ * وَنَةً يَحِيدُهَا أَزْوَارُ^(٧)
- فِي خَالِهَا الرُّءُوفَ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
- (٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلًا لَيْ * شًا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارُ^(٨)

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالساحية : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع

الصوت ؛ ويقال له : العندليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والأزوار : الانحراف .

(٨) أقل : حل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أو نزار» عن كونا الفارس عربيا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفمارسه العربي . وقضاة ونزار : قبيلتان معروفتان .

أَوْ كَالْعُوبِ مِنَ الْحَمَا * نِمْ فَوْقَ مَلْعَبِهِ أَسْتَطَارُ
 (١)
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حَيَا * نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمَرَارٍ وَأَصْفَرَارِ
 مَلِكٌ تُمَثِّلُهُ لَنَا (السَّيَا) * فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحِي) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * تَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ
 (٢)
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا * نِكَ أَوْ ذَنُوتَ مِنَ السَّرَارِ
 (٣)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ * مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ
 (٤)
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ
 (٥)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِي * فُفْ عَلَى الْقَوَى فَلَا يُجَارِ
 (٦)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادٌ فِي * غُلُوبِهِ فَطَخَنِي وَجَارِ
 (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) المرار (بالكسر) : مصدر سارّه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بسرّه . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلوّ الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .
 (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعنت به عليه فأعداني وأصغني منه . (٦) الغلواء (وتسكن الألام) : التغالى . والمراد هنا : التغالى في الأمل والطموح . (٧) الثار : الثأر ، وسهلت الهمزة للشعر .

أَمْ لَآذَ مُعْتَصِمًا بُكْرُ * سَيِّئِ الْمُهَيِّمِينَ وَأَسْتَجَارُ
 (١) فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارُ
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدْم * تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 (٢) يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ
 (٣) يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طَرُ * فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارُ
 (٤) فَزُرِ الشُّهَى وَالْفَرْقَدِيُّ * بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةِ فَنِي السَّوَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ
 (٥) هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارُ
 (٦) وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارُ
 (٧) إِنَّ الَّذِي بَرَّ السَّيِّدِ * سَمَ هُوَ الَّذِي بَرَّ الْغُبَارُ
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ * فُلِّي أَحْكَامُ تُدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ * لَأَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 (٨) فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ * وَهُنْ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

- (١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : فانيته .
 (٤) الشها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجان يهتدى بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله ونازعه . يقول لانتازع
 في ظلم وقع عليك ولا تتبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارُ
 (١) فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأْسٌ * سَيُومِ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا * تُلْمَنُ تَبْصَرَ وَأَسْتَنَارُ
 (٢) مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مَنْ * قَهَرَ الْمَالِكَ وَأَسْتَعَارُ
 (٣) وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِي * فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مَنْ أَغَارُ
 (٤) فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرُّ * وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 (٥) وَأَجْعَلُ تَحِيَّتَنَا إِلَى * بَلَدٍ بِهِ لِلْمُلْكِ دَارُ
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخِلَا * فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِي * نِ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * غَزَوْ فَفَتَحَ فَأَنْتَصَارُ
 (٦) ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزِّهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 (٧) يَمْشُونَ فِي غَايِ الْقَنَا * مَشَى الْمُرْنَجِّ بِالْعُقَارِ

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تلخذه منه أسلحة تعز بها وتدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا وينتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : جيده ومحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يواتيهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرنج بها : الذى يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملئوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترنج سكرًا .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِكِ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُسَجِّيه ذَا * تِ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
(٣) يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
(٤) لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَبْجَامُ عَنْ قَلَكِ الْمَدَارِ
(٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يَعْقِبُهُ أَفْتَرَارِ
مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّعُورُ * دَلِيلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
(٧) وَأَسَوْفَ يَعْلُو نَجْمُهُمْ * وَيَمُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حدّ السهم والرمح والسيف .
(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدّته واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بمجاهن .
(٣) المعامع : الحروب ؛ الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العبوس . والافترار : التبس والضحك الحسن .
(٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يستسرف فيها القمر ، أى يخفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهى إليه كل نظرة وبجمال من بلى وذهاب .
(٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا ، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُون) قَدِمْتَ بِالْ * قَصْدِ الْحَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ
 (١)
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * سَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟
 أَوْضَحْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْوِ * سِ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعْ الْوَعْدَ فَلِإِنِّهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ مُرُوعُ النَّيْلِ سَدَّ * طَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ
 فَتَعَهَّدُوهَا بِالصَّلَا * حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ
 (٢)
 إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِقِي * بِنَ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ * مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَنُرُومُ تَعْلِيمًا يَكُونُ * نُنْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ
 وَنَوَدُّ أَلَّا تَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعُو * بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه ، يريد السير إدوارد غراي ، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال : أشكيت فلانا ، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَتَى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا * دِلَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَسَخَتْ بِنَايَةُ مَجْدِكُمْ * فَفَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهِدَايَةِ^(١)
 وَعَدَلْتُمْ فَمَلَكْتُكُمْ أَلْهَدُ * نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنَصَّرُوا الْمُسْتَضْعَفِيَّةِ * نَفْتَحُنْ أَعْضَهُمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةِ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا * مِ فَلَيسَ فِي الشُّكُوى جِنَايَةِ
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَرِّ * سِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَبْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَهْضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من القذائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (زِيلِين)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِيعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)^(٣)

- (١) يصف في هذا البيت الانجليز بأهم أسسوا مجدهم على التآني في الأمور، واتباع سواء السبيل .
 (٢) يريد آثارا الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .
 (٣) طاحت بها ، أى محتها . وزيلين : يريد نوعا من الطائرات سمي باسم مخترعه ، وهو الكونت زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُصَا * فِي عَدَمِهِنَّ وَكَلْهِنَّ عِيُونَُ
 لو أَن فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجَلِّهَا وَتَصُونُ
 (٢) إِن كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمَسَ) فَإِنَّهُ * أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنَهَا الْمُوهُونَُ
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَحَرْتَهُ * ظُلُمًا وَلَمْ يَمْسِكْ عِثَانَكَ دِينُ
 لَا تُحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
 هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مُعَسِّكَ * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِن لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَسْدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفُ)
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
 (٤) تَسْرِى وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلِمُهَا * لَا اللَّيْثُ يُزِجُّهَا وَلَا التَّنِينُ
 (٥) فَلَا أَمْرُ أَمْرِكَ وَالْمِهْنَةُ مَغْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيِكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

- (١) عدمهن ، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيسها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخرب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .
- (٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسيف : نهر بفرنسا معروف .
- (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .
- (٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك واجماعاً * يستعمر الأسواق وهي سكوت
 فتحت له أبوابها فسبيلها * وقف عليه ورزقه مضمون
 (٢) فعلام أرهقت الورى وأثرتها * شعواء فيها للهلاك فنون؟
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكون
 سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الحواضر نالنا مليون
 ويل لمن يستعمرون بلاده * القحط أيسر خطبه وأهون
 (٣) أكرمت من ذكر الإله تورعاً * وزعمت أنك مرسل وأمين
 عجباً أتذكره وتملاً كونه * ويلاً لينعم شعبك المغبون
 وكذلك القصاب يذكر ربه * والنصل في عنق الذبيح دفين

(١) الوداع : الساكن المطمئن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التزويل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحلتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الدل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
- (٢) الْعِلْمُ يَذْكِي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَفَرَّقُ
- (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
- (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ
- (٥) عَجَزَ الرُّمَاءُ عَنِ الرُّمَاءِ فَارْسَلُوا * كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
- (٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَبَّى * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْقَبَاقُ
- (٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْتَرْفُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَاغْرَقُوا
- وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ * أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضِيقُ
- (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا * فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا
- (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجِوَاءِ وَحَلَقُوا
- إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ * فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفريق : تخاف وتفرع . (٢) يذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحفقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف ، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التى استعملت في الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامى بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات نصر

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأنر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَانِي يَحْتَجِجُ * نَ وَرَحَتِ أَرْقَبَ جَمْعَهُنَّ

فَإِذَا بِهِنَّ تَحْذَنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرِزْنَ الطَّرِيدِ * نَقَ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ

يَمْشِينَ فِي كَنْفِ الْوَقَا * رٍ وَقَدْ أَبَنَّ شَعُورَهُنَّ

وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ * وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْإِعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا * قَدْ صُوِّبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَّا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَتَطَاوَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجِنَّةُ

فَتَضَعُضَعَنَّ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)

ثُمَّ أَنهَزْنَ مِنْ مُسْتَنَّا * تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْمَنَا الْجَيْشُ الْفَخُّو * رُبَّ نَصْرِهِ وَبَكْسِرِهِنَّ
 فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَبَسُوا الْبَرَاقِعَ بَيْنَهُنَّ
 وَأَتَوْا (هَنْدِنُورَج) مُحْ * تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ^(١)
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ * وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الآستانة أن تملكها دول الخلفاء وتنزعها من يد الأتراك
 وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة
 [وتآخر نشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
 إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّالِبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرِيَمُ^(٤)
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَتَرَنَّمُ
 فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك
 أجدى على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
 فقولها العثمانيون مسجدا .

(٤) يريد صورتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة .

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدَّالَانِ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ
 (٢) أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)؟
 وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ * كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
 نَبِيَّكَ مُحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرَقٌ * حَيَاءً وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُسُومُ
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحِمٍ

مصر

أُشْهِدُ فِي الْخُفْلِ الَّذِي أُقِيمَ بِفَنْدُقِ الْكُوتَنْتِنَالِ لِتَكْرِيمِ الْمَرْحُومِ عَدْلَى يَكُنْ بِأُشَا بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ أُرُوبَا
 قَاطِعًا الْمَفَاوِضَ مَعَ الْأَنْجِلِيزِ وَمُسْتَقْبِلًا مِنَ الْوِزَارَةِ . نُشِرَتْ فِي ١٥ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢١ م
 وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى لِسَانِ مِصْرٍ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَخَدَى
 وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعِلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الثَّمَرِ * قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَاثِدُ عِقْدِي
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كُنِيَ «بَيْتُ الْقُدْسِ وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ» : عَنْ مَعَابِدِ النَّصَارَى وَمَعَابِدِ الْمُسْلِمِينَ . يَقُولُ : إِنَّ مَعَابِدَ النَّصَارَى
 فِي فَرْحٍ وَأَمْنٍ ، وَمَعَابِدَ الْمُسْلِمِينَ فِي خَوْفٍ وَفَزَعٍ . (٢) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أَطْرَافُ حَوَافِرِهَا الْوَاحِدِ
 سَنَبِكٌ . وَيُمْنَى : يُتْلَى وَيُصَابُ . وَالْحَطِيمُ : مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَزَمْزَمَ وَالْمَقَامِ . جَعَلَ سَقُوطَ الْأَسَانَةِ فِي يَدِ الْإِفْرَنْجِ
 خَطَرًا يَخْشَى أَنْ يَمْتَدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، لِأَنَّهُ فِي سَقُوطِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ سَقُوطًا لَوْلَا يَاتُهَا . (٣) الْعِلَاءُ
 (بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ) : الرِّفْعَةُ وَالشَّرَفُ . وَالْمَقْرِيقُ (كَتَقَعَدَ وَمَجْلَسٌ) : وَسْطُ الرَّأْسِ . وَالْفَرَاثِدُ : الْجَوَاهِرُ
 الَّتِي لَا تَوَاقُمُ لَهَا لِنَفْسِهَا ؛ الْوَاحِدَةُ فَرِيدَةٌ . وَيُرِيدُ «بِدُرَّاتِهِ» : مِمَّا لَكَ الشَّرْقُ الَّتِي كَانَ لِمِصْرَ الزَّعَامَةُ عَلَيْهَا .

- (١) فُتْرَانِي تَبْرُونَهْرِي فُتْرَاتُ * وَسَمَائِي مَصْفُوْلَةٌ كَالْفِرْنَدُ
(٢) أَيْمًا سِرَتْ جَدُولٌ عِنْدَ كَرِّمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مَدَنٍ عِنْدَ رَنْدٍ
(٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدٍ
لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لَأَبْدُوا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَا فِي كُلِّ قَصْدٍ
(٤) لَأَنَّهُمْ كَالظُّبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا * صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدٍ
(٥) فَإِذَا صَيَقَلَ الْقَضَاءُ جَلَاهَا * كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدٍ
أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ مَمَاتِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
مَا رَمَانِي رَأْيٌ وَرَاحَ سَلِيمًا * مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
٧ كُمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ * ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعَدَّى
٨ إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قِيُودِي * رَغَمَ رُقْبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدِّي
(٦) وَتَمَاتَلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا * نَيْتُ حَيْنِي وَهِيَ الْقَوْمُ لَحْدِي
(٧) قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي * مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا ثُرُوْلَدِي
(٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقَمَّةِ الْهَرَمِ الْأَكْ * بَرَّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : العذب . والفرندي : السيف . (٢) مدز، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلاشي . والزند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) مل . العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تبت لحيته . (٤) الظبا : جمع طبة ؛ وهى حد السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف رجالها ؛ والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرائتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّقُوشَ اللَّوَاتِي * أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّى؟
 (٢) حَالٌ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدُومَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولَ عَهْدِ
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَيَّ بَرْدِي؟
 ذَاكَ فَنُ التَّخَنُّيْطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْرُ * رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِسْدِي
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِيهِ (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
 (٥) إِنَّ مَجْدِي فِي الْأُولَيَاتِ عَيْرِيقُ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أُولَيَاتِي وَمَجْدِي؟
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ غَنَّى الْأُصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
 (٨) وَشَدَا (بَنْتُور) فَوْقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الخثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرغ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمتهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوِّرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بناءور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و« قبل عهد اليونان » ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)
وقديما بنى الأساطيل قومي * ففرقن البحار يحمِلن بندي
(٢)
قبل أسطول (نلسن) كان أسطو * لي سرياً وطالعي غير نكد
(٣)
فسألوا البحر عن بلاء سفيني * وسألوا البر عن مواقع جردى
أتراني وقد طويت حياتي * في مراسي لم أبلغ اليوم رشدي ؟
(٤)
أي شعب أحق مني بعيش * وارف الظل أخضر اللون رغدي ؟
آمن العدل أنهم يردون الـ * ماء صفوا وأن يكدر وردي ؟
آمن الحق أنهم يطلقون الـ * أسد منهم وأن تقيد أسدي ؟
نصف قرن إلا قليلا أعاني * ما يعاني هوانه كل عبد
نظر الله لي فأرشد أبنا * ن فشدوا إلى العلا أي شد
(٥)
إما الحق قوة من قوى الد * إن أمضى من كل أبيض هندي
قد وعدت العلا بكل آبي * من رجالي فأجزوا اليوم وعدي
(٦)
أمهروها بالروح فهي عروس * تشنأ المهر من عروض ونقد

(١) فرقن البحار : شققنها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بونابرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض الهندي : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى
- (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِخْ * لَاقٍ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
- (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا * رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
- (٤) خَلَقَ الصَّبْرَ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوَى * مَ وَأَغْنَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدَّ
- (٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسٍ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِيهِ غَيْرِ رُبْدٍ
- (٦) فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ * بٍِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدِّ
- (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ * كَلَّمَتْهَا الْأَطْمَاعُ فَيَكُمُ بَسْمَدٍ
- (٨) قَوْفَهَا يَجْهَرُ رُيْبَهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلُّ بُعْدٍ
- (٩) فَاتَّقُواهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وِثَامٍ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدِّ
- (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبُّ هَافٍ هَفَاً عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدى : ينفع .
- (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها : ساحتها . وربد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
- (٧) « كَلَّمَتْهَا الْأَطْمَاعُ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فيكم جعل أعينهم بقطعة لاتذوق النوم ، تلحين بكم الفرص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وفاق في الحرب . والرث : البلى . ويريد « بالعرَا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات : جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . وبشير هذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره فى ذاك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

- (١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعْتَرُ الْآ * رَأُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرِيدِي
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِّ بَعْدِي
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَاضِي عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُبِيدِي
وَيُظَنُّ الْقَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي
فَقِفُوا فِيهِ وَقِفَةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِيدِ
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدٍ
(٤) عَمَرَتَا سُودَ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَايٍ * وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا * فَالْمَعَالِي مَحْطُوبَةٌ لِلْجُدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م]

- (٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرَّوَضَ لَا يَدْكُو وَلَا يُنْفَحُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا * فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : نهلك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المنقذ ذكره . (٤) الأهواويل : جمع أهوال . (٥) بعد لأي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (تكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويدكو : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْفُصُ أَمْوَاهُ ۖ فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً ۖ تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
 (٣) وَالْبَذَرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ ۖ مِنْ بَسَمَاتِ الْيُمْنِ مَا يُشْرِحُ
 (٤) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ ۖ كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
 (٥) أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا ۖ بَأَن مِصْرًا حُرَّةً تَمْزَحُ؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ ۖ أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْزَحُ؟
 أَمَوْقِفٌ لِلْجِدِّ نَجَّازُهُ ۖ أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرُحُ؟
 (٦) الْمَحُ لَأَسْتَقْلَالِنَا لَمَعَةً ۖ فِي حَالِكِ الشَّاكِّ فَاسْتَرْوَحُ
 (٧) وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا ۖ فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا الْمَحُ
 (٨) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ ۖ إِنْ لَمْ يَحْمُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا
 (٩) فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ ۖ مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ ۖ وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلُ اسْرَفَ فِي قَوْلِهِ ۖ هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواد : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتنزح (من بابي منع وضرب) ، أى تنزع الهم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينقد أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . وينالاً : ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمزح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشدبد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجَحُوا
 (١) وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَّ أَفْسَحُوا
 وَلْتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا * إِلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ أَنْبَاءِهَا * مِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 (٢) وَلِيَتَّقِ اللَّهُ أُولَئِهَا * أَنْ يُسَكِّنُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَعُوهَا



(٣) أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا
 (٤) إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 (٥) حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَغَيْرِنَا مِنْ بَيْتِنَا نَمْنَحُ؟
 (٦) حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ؟
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا * وَذَاكَ بِالْأَخْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فافسحوا بفسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله « يرغوا » : أنهم ينقون من خالفهم في سياستهم إلى رغب (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .
 (٤) لايسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .
 (٥) متح الماء من البريمتحة متحا : استخرجه منها .
 (٦) المشفوه : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفد .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 (٢) فَاتَّهَزَتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنِجُ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تُجْمَعُوا * فَلِئِمَّا إِيْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنَّ تُفْضَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَلِئِمَّا فِي الْقِلَآةِ الْمَنْجَعُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين البقطة والمنام)]

(٤) أَشْرِقَ قَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطْ لِنَا مَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاحِي
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ * عَنْكَ السُّعُودُ بَغْدَوَةٌ وَرَوَاجُ
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمَمًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُعْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَايُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخبر « أمسا » « وأصبحوا » محذوف
 لعلم به ، أي أمسا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالحيانة .
 (٢) النهزة : الفرصة . وتسنج : تلوح . (٣) يزال : تطلع في صخرة ، إذا صعب عليه
 ما يريد من صدع وأنشاق . وأصله من قول الأعشى :

كأطح صخرة يوما لبو هنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(٤) أمط لنا مك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .
 (٥) يشير بقوله « في رد معترب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان متفيا إذ ذاك
 في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامَ حَوْلَكَ مَثَلٌ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَاجِ
(٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلاً * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحٍ
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَنَاسُخٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرنْت) بِعَيْنِهِ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحٍ
(٥) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرَوَاؤُهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
(٦) خَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ * وَحَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحٍ
(٧) اللَّهُ أَثَبَّتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَبِيدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاجِي
(٨) حَيَّيْهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلئِي * أَرْجَاءَهُ بِأَرْجِيحِكَ الْفَوَاحِ
(٩) وَأَنْفَعْهُ عَنَّا يَا رَيِّعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرِ أَقَاحٍ
(١٠) تَهْ يَا (فُؤَادُ) خَفَوَلَّ عَرْشِكَ أَمَّةٌ * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحٍ
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَذْرَكُوا * حُلُولَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَفْدَاحِ

(١) المباح : المنبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) محجلاً : مضطرباً وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يباض في قوائمها . (٣) اللابرنْت : قصر أمنيحنتب الثاني الذي اشتهر في قديم الزمان بعظمته ، وكان مقراً للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنيحنتب التي كانت كلها خيراً وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) العسجد : الذهب . وآذار : شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأبيد : كناية عن الدوام . (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحي : جمع أخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مقلجة ، وتشبه به الغفور . (٩) عقد الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشحاح : بخلا .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزل * يغزوه رب عوامل وصفح
الصبر - إن فكرت - أعظم عذبة * والحق - لو يدرون - خير سلاح
(٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى * إنكار ذلك الحق في إصباح؟
(٣) كم خدرت أعصاب مضر نوافح * لوعودهم كنوافح التفاح
(٤) فتعلل المضري مغتبطا بها * أرايت طفلا عللوه بداح؟
(٥) وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت * أقوالهم تدرى بغير رياح
(٦) لما تنبه باليكفانة نائم * وأصات بالشكوى الأليمة صاحي
(٧) وتكشفت تلك الغياهب وأنطوت * وبدت شمس الحق وهى ضواحي
(٨) علموا بحمد الله أن قرارنا * في ظل غير الله غير متاح
فاليوم قرى يا كفانة وأهدنى * حرم الكفانة لم يكن بمباح
من ذا يغير على الأسود يغابها * أو من يعوم بمسبح التماسيح؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرياح مما يبل أستها ، الواحد عامل وعاملة . والصفح : السبوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذو الرمح والسيف .
(٢) الإصباح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سىاوى ؟
(٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نفحة التفاح منومة ، فكان هذا يكثر من شمها وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من اتصلوا به .
(٤) الداح : نقش بلوح به للصبيان يعللون به .
(٥) تأنقوا فى الخلف ، أى أنقنوه . وتدرى : تطير وتقترب . (٦) أصات : صوت وصاح .
(٧) الغياهب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) للنَّيْلِ مَجْدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤَنَّلٌ * مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
 (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَسُوقٌ نُورٌ يُجْتَلَى * كَالسَّاحِ فَدُوقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
 (٤) ذَكَرْتَ بَعْرَشَكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرَشَ (المُعِزِّ) بِهَا وَعَرَشَ (صَلَاحِ)
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
 لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي * يَحْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
 (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا * غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ
 (٧) لَا غَرْوَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِحٌ * أَوْ مُسَجِّحٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَاحِ
 (٨) حُسْنُ الْعِغَاءِ مَعَ الصَّيَاحِ كَحُسْنِهِ * عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِسْجَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأُمُون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان أمته يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أُمِينْتب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
 (٤) يريد « بالمعز » : المعز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
 (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غناؤه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أسججج » . يقول : سيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
 (٨) يريد بالإسجاح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكٌ مِصْرَ وَنِيلَهَا * يَنْسَابُ بَيْنَ مَرْوِجِهَا الْأَفْيَاحِ؟
 (٢) مَنْضُورَةٌ الْجَنَاحَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا * مَطْلُولَةٌ السَّرَحَاتِ وَالْأَرْوَاحِ
 (٣) قَدْ قَالَ (عَمْرُو) فِي ثَرَاهَا آيَةً * مَأْثُورَةٌ نُقِشَتْ عَلَى الْأَلْوَاخِ:
 بَيْنَا تَرَاهُ لَآئِمًا وَكَأَنَّمَا * نُثِرَتْ بِتَرْيَتِهِ عُقُودٌ مِلَاحِ
 وَإِذَا بِهِ لِلنَّاطِرِينَ زُمَرْدٌ * يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَتْرَاجِ
 (٤) وَإِذَا بِهِ مِمْسَكَ تَشْقُ سَوَادَهُ * شَقُّ الْأَدِيمِ مَحَارِثُ الْفَلَاحِ
 الْبَرِّ لَمَّا تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُهُ * لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْمِفْتَاحِ
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ لِرَعِيَّةٍ * تُثْنِي بِاللِّسَنَةِ عَلَيْكَ فِصَاحِ
 (٥) رُدُّ الْوَدِيعَةِ يَا (فُؤَادُ) فَلِمَئِنَّمَا * رَدُّ الْوَدِيعَةِ شِمَّةُ الْمِسْجِاحِ
 (٦) وَأَنْهَضْ بَشْعُوكَ يَا (فُؤَادُ) إِلَى الْعُلَا * وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاحِ

- (١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير ، والأفياح ، أى الواسعة .
 (٢) منضورة : حسنة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرور" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمبر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد بانى الأرض جرداء سوداء ، فشمها فى الحالة الأولى بالتؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المسجاح : الكثير المسح . (٦) البراح : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاللهُ يَشْهَدُ وَالْحَالِيقُ أَنَّنَا * طُلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاح
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَّانِ أَمَامَكُمْ * لَهْدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةِ الْمَلَّاحِ
(٣) فَتَيَمَّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَمَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَّاحِ
(٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جَمَّاحِ
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ
(٦) فَتَكْفُفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْتَقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوحِيهِ نَزْعَةٌ وَاحِ
(٧) وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا * بَعْضَا الْجَمَاعَةِ تَظْفَرُوا بِنَجَاحِ
كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ مِنْ حَامِلِ الْمَصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا * شَبَّحُ التَّخَاذُلِ أَنْكُرُ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) تيمموه ، أى افصدوا إليه .

(٤) زع الهوى : تكفه وترجعه .

(٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتقل : تثلّم وتكسر . والغرب : الحد .

(٦) تكففوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توحيه نزعة واحى » ، أى اصدروا

عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحى : من وحيّ إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجنيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يومًا فى راحة النهار يحمل مصباحًا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء نبأ المدى * بسوى خلاف بيننا وتلاحي
(٢) فم يابن (مصر) فانت حر واستعد * تجدد الحدود ولا تعد لمراح
شمر وكافح في الحياة فهذه * ذنباك دار تناحر وكفاح
(٣) وانهل مع النهل من عذب الحيا * فإذا رقا فامتسح مع المتاح
(٤) وإذا ألح عليك خطب لا تمن * واصيرب على الإلحاح بالإلحاح
وخض الحياة وإن لاطم موجها * خوض البحار رياضة السباح
(٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسبن الغمر كالضحضاح
(٦) وإذا اجتوتك محلة وتكررت * لك فأعدها وانزع مع النراج
في البحر لا تنيك نار بوارج * في البر لا يلويك غاب رماح
(٧) وأنظر إلى الغربى كيف سمت به * بين الشعوب طليعة الكداح
والله ما بلغت بنو الغرب المني * إلا بينات هناك صحاح
(٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجو بين تناوح الأرواح

-
- (١) التلاحي : التخاصم . (٢) يريد «المراح» : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .
(٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ووقا (مسهل من رقا بالهمز) ، بمعنى جف وانقطع . والمنح : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تمن ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، رتعدت عليك الإقامة به فاهجره إل غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاذ المجتهد في العمل .
(٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) وَالْبَرَّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَنَجِّجًا * يَرْمِي بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
 (٢) يَلْقَى فَتِيهِمَ الزَّمَانِ بِهَمَّةٍ * عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ
 (٣) وَيُشْقُ أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا * وَعُرَى الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّخْصَاحِ
 (٤) وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْنُو بَعَيْنَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
 (٥) لَا يَسْتَغْلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ * وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِفِ اللَّحَاحِ
 (٦) أَمْسَى كِلَاءُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي الْبَحْرِ يَبْنَ أَجَاخُهُ الْمُنْدَاحِ
 (٧) فَأَنْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْحُ * فِي فَادِحِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاحِ
 (٨) وَأَرْبَحَ لِمَصْرٍ بِرَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةً * إِنِّ الذَّكَاءَ حُبَالَةَ الْأَرْبَاحِ
 (٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجَاحِ
 (١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مُنْعَمًا * فَالْكَمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الحز وحمى عليه . والمتنجج : الملهب . والشوى : البدان والرجلان
 وتحف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحز شديد ينزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها
 لظى نزاغة للشوى) . ولواح ، أى حزم غير لالوان . (٢) وقاج : مجترى .
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصخصاح : ما استوى من الأرض .
 (٤) يرنو : ينظر . والطاح : الطموح والتطلع إلى المجد .
 (٥) الخاطف اللحاح : البرق .
 (٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أنقله وبهظه . والأنواح : النامحات .
 (٨) حباله الصائد : الشرك الذى بصيد به .
 (٩) الإنجراح : حسن العفو .
 (١٠) الماء القراح : الصافى الخالص . يريد العيش الصافى من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفْهُمْ * يَجِي الْبِلَادَ وَنُصِفْهُمْ حُكَامُ
أَشْكُوا إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَبَى (عَلَامُ)^(١)
ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهَدَتْ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِشَامُ
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِنُ صَمَامِ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يَمْنَى نَفْسَهُ * بُوْدَادِكُمْ فَبُوْدَادِكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * تَشَقَّى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمُّوتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مُحَرَّابِهِ * الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرُهُ لِيَدُوقَهَا * غُصَصًا وَتَنَسَّفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « وما جبي علام » :
الى ما كانوا يجلبونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : الى أن الإنجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحيايد في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القدور .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(١) بُنِيتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ
(٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأَمْتِنِ خِصَامُ
(٣) أَبَعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاعِرَاتِ وَثَامُ
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِادِ) * تَصِيدُ الْبَطَّ بؤْسَ الْعَالِيَيْنَا؟
أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَنِينَا؟
أَلَمْ تُخَيِّرْ بَنِي النَّامِيزِ عَنَّا * وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنُذُوبًا أَمِينَا
بَآنَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمام : الحق والحكمة . (٢) القرن : الذؤابة من الشعر .
(٣) الناعرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب
لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كباد : بركة بإقليم
الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
 (٢) سَنُجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
 (٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
 (٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ
 (٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

فألمها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ * فَصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَّانَ
 (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمَ الشَّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ، والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرفتم به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تذكروها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصاحبنا باخلاقكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأنابة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة البنا ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمسك بحقوق البلاد . يقول - إنكم أيها الإنجليز بتقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السائفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشعبين متألم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحيات ولم تكفوا * أما أرضاكم ثمن الحيات ؟
أخذتم كل ما تبغون منا * فما هذا التحكم في العباد ؟
بلوا شدة منكم ولينا * فكان كلاهما ذر الرماد
وسألتم وعاديتهم زمانا * فلم يغن المسالم والمعادى
فليس وراءكم غير التجنى * وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا النيل وأحجبوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيما
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا * وأملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر * (كنستبلا) بالسوط يفرى الأديما
إننا لن نحول عن عهد مضر * أو ترونا في التراب عظاما ريميا
عاصف صان ملكتكم وحماكم * وكفاكم بالأمس خطبا جيسما

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . و يفرى الأديم : يشق الجلد .

(١)
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوُّ فُفِزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوَ عَظِيمًا
 فَعَدَلْتُمْ هَنِيئَةً وَبَغَيْتُمْ * وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 (٢)
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ * لَوْ وَدَّأَ يَسْقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمَا
 فَأَتَقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيَا

الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَقَضَ * بَتَ الْعَهْدَ نَقَضَ الْعَاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو * سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

فالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر بر

كم حَدُّوْا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ
 وَسَنَ قَوْمُ الطَّيْشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةَ (إِبْرِيْلَ) لَأُكْتُوْبَرِ

- (١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الانجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بعاصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الانجليز فيه .
 (٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْغَرُوا أَدَبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرَبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضاقَ الرِّجَاءُ وَبِي؟
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَقْعَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يَقْتُلُنَا بِلَا قَوْدٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
(٥) وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ * فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَّا * لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا * رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرِعٍ * أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فآثره بكثرة .
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجدفى اللعاب : أى استمر عليه وراظب .
(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالحنسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
على أحسن وجه ؟ ومنه قولهم : « فلان محنسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم * من التبيان والخطب؟

وماذا في صحائفكم * سوى التمويه والكذب؟
(١)

حصائد السنين جرت * إلى الولايات والحرب

فهبوا من مراقيدكم * فإن الوقت من ذهب
(٢)

فهذي أمة (اليابا) * (ن) جازت دارة الشهب
(٣)

فهامت بالعلل شغفًا * وهمنا بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقطعه من الكلام الذي لا خيره فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له بما يحصد من الزرع إذا جدد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السنهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العنب : الخمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يعمل بكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِـرَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا تَجَبَا

(١) فَعَادَلَى وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا

الى آدم أبى البشر

(٢) سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا

(٣) وَكَمْ أَزَرْتُ بَنَى الْأَيَّامِ حَتَّى * فَدَّتْ بِالْكَأِشِ (إِسْحَاقُ) الذَّيِّجَا

(١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بنيك يعيث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنى الأيام ، أى تهانت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح

والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا

عَلَامَ حَمَلَتِهِمْ فِي الْفُلِكِ هَلَّا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعَلَّى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا

(٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، وبيعهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيج : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة بيتان مترجمان عن (پچان چاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتُهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ^(٢)
فَأَمِنُ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَسَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ^(٣)

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيأاه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَّعِلُ الدِّمَاءَ * وَعُدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّندُمَاءَ^(٤)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمُ^(٥)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٍ * رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَعْنًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها . (٢) أرصدها للحزن : حبستها عليه . (٣) لم يشبها : لم يخالطها . أي آمن على نفس أخرى لم تخالطها الأحران . (٤) يقول : إنه تفرحت قدامه من كثرة السعي على الرزق حتى صار دم قدسيه أشبه بالنعيل لها ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم . (٥) القاسطون : الجائرون الماكثون عن الحق ؛ ويريد بهم المختلين وصنائعهم .

- (١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأُولَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
- (٢) فُهَيْبِي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفِئِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَىٰ * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ تَتَأَلَّمَا
- (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آَنَّ الْجُمُودُ لَمَذْمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا دَمَا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِذِي مِنَّةٍ أُولَىٰ الْجَمِيلِ وَأَنَّمَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَلَىٰ * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَىٰ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
- وَيَا قَدَمِي مَا سِرَّتْ بِي لِمَدَلَّةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَّمَا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَعَالِمِي * إِنَّ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحَجْدَ مَعَلَّمَا
- (٨) فَمَا أَسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

(١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ إن شق فيها كما شق في دنياه فويل له .
 (٢) النكب : جمع نكباء ، وهي الرياح إذا انحرقت عن وجهها ووقعت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي ، حابسة للقطار . ويتحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفظتني .
 (٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جمود الدمع : انقطاعه أو نلته . فذكر الشاعر في هذا البيت أن ماتمه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن الجبرية للدموع .
 (٦) في أنمل البلى ، أى في بد القضاء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذي فيه أعلام من طراز أو غيره .
 شبه المجده في وضوحه وظهوره . (٨) استمرأ الطعام : استطابه واستساخه . ويشير بالشعار الأتول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . وبقوله « وما استطعت بين القوم ... الخ » إلى المجده ، في البيت السابق أيضا . بقول نفسه : إن كلبنا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فِرَاقٌ بَيْنَنَا فَتَجَمَّلِي * فَإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
 وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضِيقَةٌ * وَكَمْ جَالٍ فِي أَنْحَاثِكَ الِهْمُّ وَأَرْتَمَى
 (٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً * تَنْفَسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبْرَمًا؟
 (٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رِدِّي تَحِيَّةً * عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا
 وَهِيَّاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لَلْيَتِ زَائِرًا * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْقَمًا
 (٤) وَيَأْيُهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهْدُهُ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرَى أَيْنَ يَمَّا
 (٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهُودَ مُنَادِمٍ * تَعَلَّمَ مِنْكَ السُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

الإخفاق بعد الكدّ

وفيها ينعي مجيد الترك والعرب ، ويشير إلى معانٍ أخرى في الشكوى

[نُشِرَتْ سَنَةَ ١٣١٨ هـ — سَنَةَ ١٩٠٠ م]

(٦) مَاذَا أَصَبْتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ * وَطَيْكَ الْعُمَرَاءَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ؟
 (٧) تَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوًّا وَلَا كَدًّا * وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) بحجلى : لا تفطهري الخزع . (٢) المهزم : المتضجر . (٣) أوفى ، أى أشرف
 علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
 وفي هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والمرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن
 يذكر عهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
 (٦) النصب (بالفتح) : التعب . والوحد : الإسراع فى الماشى . والخبب (بالفتح) : أن يقل
 الفرس أيامه جميعا وأيامه جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكذب (بالفتح) :
 تقرب . والهون والكذب : صفتان لمودوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قربا . والنسب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَنِي أَيَّابَ الْمَلَامِ عَلَى * هَذَا الْعِشَارِ فَإِنِّي مَهْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جَنَّتُهُمْ * فِي مَسْبَحِ الْجُبُوتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ * فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا يَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعَزَمْتُ شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هِمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَأَشِي لَدَى النَّوْبِ
 (٧) وَالتَّجَمُّ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِنِي * لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهُبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتُ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِصُنِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) « لا تطعماني ... انخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالفريسة . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك . (٣) مانى ، هو مانى التنوى صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبهما عند الله وعدهما فيما يدخله من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الظباء ؛ الواحد : رنم ، وهو في الأصل مخصوص بالطي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ ويقال : إن الأطباء لا تقول إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يشيرها من المارة بالمشى عليها . والجأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنانها عند نواشب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هى السبارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجدود : المحظوظ .

(١) وقد غَدَوْتُ وأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلصَّبِّ فِي الذَّنْبِ
 فَلِإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْتِي * حَظًّا فَدَوَاهَا تَجِدِ التُّرْكِ والعَرَبِ
 (٢) وقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَخْطَرْتُ * تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
 (٣) وَجَحْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَدَتْ * وَلَا عَلاَهَا رَمَادُ الخَنْزَلِ والكَذِبِ
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحُلُو مَوَارِدَهُ * لَغَيْرِ مُرْتَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
 (٤) فَقَدْ غَدَتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُرْكَتْ * جَادَتْ جُفُونِي هَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ والهَرَبِ
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَنِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ
 أَيْشَتِكِي الْفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا * وَنَحْنُ تَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 (٧) وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

(١) مطرحة ، ملفاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ معقدة منعقدة

الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلته من غمده . وتدثر : اتف . والرهب

(بالتحريك) : الخوف والرعب . يُخْشِرُ عَلَى زَمَانٍ كَانَتْ فِيهِ لِلتُّرْكِ والعَرَبِ سَطْوَةٌ يَخْشَى بِأَسْمَاءِ الْعَرَبِ .

(٣) استعار « الجحرة » في هذا البيت لِقُوَّةِ اِدْوَالَةٍ وَشُرْكَمَا وَعِزِّهَا . والخنزل : الخداع . يصف

سياستهم بالصراحة وأنها لم يَفْشَها كَذِبٌ وَلَا خِدَاعٌ كَمَا غَشَى غَيْرَهَا مِنْ سِيَاسَاتِ دَوْلِ الْعَرَبِ .

(٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتحرى كلها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك

في شعر آخر فيما راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :

إِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ مِصْرَ اضْطَرَبَ أَحْمَرُهُ بَيْنَ إِقْدَامِ عَاقِبَتِهِ الْعِقَابِ ، وَاجْتِمَاعِ يَتْبَعِهِ لَدَعِ الضَمِيرِ .

(٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إِنْ هَؤُلَاءِ الْأَجَانِبُ فِي مِصْرَ ائْتَصَوْا كُلَّ خَيْرِهَا

كَالْإِسْفَنْجِ يَمْتَصُّ مَا فِي الْوَاءِ مِنْ مَاءٍ . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للمرأة ، جمعه ضرع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا * وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ
تَرَكَتُمُونَا لِأَقْوَامٍ مُخَالِفِنَا * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا
كَمَا قِلَادَةُ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ * وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِحَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرٍ (الْمَجْرَى) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مُرِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَرًّا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا

(١) آل عثمان : الزك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو يجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) المجرة : نجوم كثيرة يتشعروها فى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعرا بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوائيه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحرّكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)
 كَمْ مَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَهُ
 (٢)
 أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا أَفْرَحْتُ كَبِيدِي * مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ
 (٣)
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَيِّعَةً * وَالنَّفْسُ جِيَاشَةً وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَايِدُهُ * وَمَرَّرْتُ عَيْشِي عَلَى الْعِلَالِ الْقَاهُ
 إِنَّ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 (٤)
 قَدْ أَرَخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَالْهَفْتُ وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ
 (٥)
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُزْنَاً فِي حَتَايَاهُ

(١) يقول : إنه مرّت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتبَاريح : ما يعانیه الحب من شدّة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأَوَاه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصاً . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصاً

يفيض لأقل الأشياء ؛ وينتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دعاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمِ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِحِ فِعِشْ * حُرًّا فَقِيَ الْأَسِيرُ ذُلَّ كُنْتَ تَابَاهُ
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فِيهِ الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أَوْرَدْتَهَا غَيْرَ السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِيَ عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي

(١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؛ ويقال : ترشفه ، أى شربه قليلا قليلا .

(٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض

اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » : إذا أذنته وسويته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد

هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الخسران والنقص . والسراب : هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبني عليه .

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :

هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَمَى قَبْلِي أَدِيبٌ * فَآبَ بِحَيِّبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي * دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبِيدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغْتُ إِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلِمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي * وَحَتَّى حَطَّمِ الْمِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَغِّ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا * أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمْشُرُكَانَهُ شَرْخُ الشَّابَابِ^(٦)
 كَأَن يَجُوفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ^(٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَاجِي * أَبْرُقُ الْأَرْضُ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٧)
 خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْنَتِ الْآيَامُ مُصْطَبِرِي^(٨)
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعي إلى أن تفزحت قدماه فصار الدم لهما كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلعه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وربعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدباجي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١) والدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ * خَطْوَ ذِي عِزٍّ وَذِي خَفَرٍ
 فِيهِ تَخْصُّ الْيَاسَ عَانَقِي * كَحَيْبِ آبٍ مِنْ سَفَرٍ
 (٢) وَأَثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ * كَامِنَاتِ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ أَقْسَمَ لَا * يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمْرِي
 (٣) أَيُّهَا الزُّنْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ * تَحْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشِيرِ؟
 لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ * صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّوَرِ
 أَتَلَاثَى فِي مَحَبَّتِهِ * كَتَلَاثَى الظَّلِّ فِي الْقَمَرِ

شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا * بِجَوْرِ (سَدُومِ) وَهَوٍّ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ
 (٥) فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ * إِذَا (بَسْدُومِ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرِ)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بمهمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما ينقل حمله من النواصب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالذال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضى سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا فَمَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقِي الْأَلْمَعِي ؟
(٢) وَلَا حَنٌّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفٌّ لَفْظٌ عَلَى مَسْمَعٍ
سَكَنَّا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسْدَعِي
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنْتَ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهُوَى فَأَرْجِعْنِي
(٤) وَلَا تَحْسِبِنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَغِي

سجّرت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقِّينَنِي * فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي
خِلَالَ نَزْلِ بَحْصِ النَّفُوسِ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْتَنِي
تَعَوَّدَنِي إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَّهَ الْغَنِي
وَعَوَّدْتُهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ * فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعَزْمِي فَتَبَّهْنَنِي

- (١) الألمعي : الذي التوقد ذكاه . (٢) الطارس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسيب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويعني : يحفظ . (٥) نعمن ، أي انخلخل المذكورة في البيت الآتي . فإليتني وإليتني ، أي إليتني ما نعمن وإليتني ما شقيبت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١)
 فَمَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَدِّهِنَّ * وَنَمْرَحُنَّ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِّي
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَنْجَنِي
 (٢)
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي
 فَهَذِي الْفَضِيلَةُ سِجْنُ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيرَةُ أَنْ تُسَجَّنِي
 فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَأْتِيَ الْإِسَارُ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣)
 كَتَبْتُ إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَبَيُّهِ بِهِ فَوْقَ
 النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحُبُورَ؛
 (٤)
 وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *
 (٥)

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ نَمَعْتُهُ * فَمَا مَحَبَّتِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
 وَقُلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا نُنَازِلُ
 (٦)

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير ؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (يشديد الباء وخففت للشعر) ، أى أدرك ثمره وصلح للجنى . يقول : إننى فى ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهن فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الحبور : طلبته مقدما قبل أوانه . (٦) نازل : نقاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزُّبَيْدِيِّ^(١) بِالصَّمْصَامَةِ^(٢) ، وَالْحَارِثِ^(٣) بِالنَّعَامَةِ^(٤) ؛ فَلَمْ أَقُلْ
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَبِيَّ وَعَدَهُ^(٥) ، وَحَجَبَ رِفْدَهُ^(٦) :
* يَا دَارَ عَاتِكَةِ^(٧) الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٨)

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المعارك التي شهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامه : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذلي » أبا بكر ، و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلاله ، ورحمة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مرا بدار عاتكة التي يشب بها الأحرص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .
* يا دار عاتكة التي أتعزل *

فمعب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحرص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ * حَذَرَ الْعِدَا وَبِكَ الْفُؤَادَ مَوْكِلُ

إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي * قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرfid : العطاء والصفة .

(٥) أتعزل : أتجنب .

(١)
بل أناديه نداء الأخذة في عمورية ، شجاع الدولة العباسية ؛ وأمد صوتي بذكر
إحسانه ، مد المؤذن صوته في أذنيه ؛ واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح
على نجمة القطب .

(٢)
وقال أصبحاني وقد هالني النوى : « وها هم أمري : متى أنت قافل ؟ »
(٣)
فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي : « قريب . وربي بالسعادة أهل »
(٤)
وهنا متماسك حتى تخسر هذه الغمرة ، وينطوي أجل تلك الفترة ؛ وينظر لي
سدى نظرة ترفعني من ذات الصدع ، إلى ذات الرجع ؛ وتردني إلى وكري الذي
(٥)
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيدة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٢٣ هـ . ويريد « بشجاع الدولة العباسية » : المعتصم بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم
يعذبونها ، فصاحت : وامعتصماه ، فقال لها بعض الحراس سائرا بها : سيأتيك المعتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فسمى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هو على
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : « قريب » ولم يقل : « قريبة » لأنه يستعمل
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . وأهل بالسعادة : عامر بها .
(٤) تخسر هذه الغمرة ، أي تكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أي السماء . قال تعالى :
(والسما ذات الرفع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا :
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحرها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابا .

فَإِنْ شَاءَ فَالتُّقَرَّبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فِلَانِي قَافُ (رُؤْيَا) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَالَتْ السُّودَانُ حُلُولَ الْكَلِيمِ ^(٢) فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ ^(٣) فِي جَوْفِ الْحُوتِ،
 بَيْنَ الصَّيْقِ وَالشَّتَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ ^(٤) . لَا، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ فِي تَنُورِ الْعَذَابِ ^(٥)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْقَيْظِ .
 فَنَادَيْتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاحَ الضُّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ ^(٦)
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدْبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ ^(٧)

(١) رؤْيَا، هو ابن العجاج بن رؤْيَا، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤْيَا في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقافه المثل في السكون وعدم الحركة ، والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤْيَا في سكونها ، حتى يأتي الأجل . وفي قاف رؤْيَا هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤْيَا قيدت * في الدهر لم يقدر له إجراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهور ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة النقام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المعتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنوراً يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، تحسن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تغرد .

واليوم أكتبُ إليه وقد قعدتْ همةُ النّجمين^(١) ، وقصرتْ يدُ الجديين^(٢) ، عن
 إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد^(٣) ، فلقد نمتي ضبُّ ضغنه على^(٤) ، وبدرتْ^(٥)
 بوادرُ السوء منه إلى^(٦) ، فأصبحتُ كما سرَّ العدو وساء الحميم^(٧) ، وآلِمي كأنها جلودُ
 أهلِ الحميم^(٨) ، كلما نضج منها أديمٌ تجدد أديم^(٩) ، وأمستْ ومُلكُ آمالي إلى الزوال
 أسرع من أثرِ الشَّهاب في السماء ، ودولة صبرى إلى الاضمحلال^(١٠) أحث من حبابِ
 الماء ؛ فنظرتُ في وجوه تلك العباد ، وإني أقارسُ العين والفؤاد ؛ فلم تقف
 فراستي على غيرِ بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يمتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همة عن كذا ، أى عجز عنه .

(٢) الجديان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككتشنر باشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرقى ولا يرف .

(٤) نمتي بنى وينمو : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أمرعت . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدته من خطأ وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب .

(٩) أحث : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائعه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهْدِيكَ سَلاماً لو أَمْتَرَجَ بالسَّحابِ ، وأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ ^(٢)
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكْسَرِ ، وَأَمَسَتْ تَدْبَحُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَا غَفَى ذَاتَ ^(٣)
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا بَدَعَ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يَرَى وَجْهَ ^(٤)
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أُمْنِيَّةٍ هَذَا ^(٥)
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبَاسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَظُنُّ ^(٦)
 نَفْسَ بَنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ . ^(٧)

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) فطر السحاب :
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ؛ بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر الممتزج
 بسلامه بالخر المعققة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من أحلاط تغلى على النار . والملاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضادة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : العدير ؛
 وجمعه أضوات (بالتحريك) .

المكراني

(١) رثاء عثمان السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رَدَّا كُؤُوسُكُمَا عَنْ شَيْبِهِ مَفْؤُودٍ * فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ
(٣) يَا سَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى * مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ
(٤) وَبِتَّ يَرْتَاحُ سَمْعِي حِينَ يَفْتَقُّهُ * صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ
(٥) فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَاِمُهَا * وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلَوَةَ الْغَيْدِ
ثُمَّ أَمْضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ * قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِدِ
أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنِي مَأْرَبًا حَسَنًا * مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَكْنُودِ؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وأخذه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدها ، وقوى جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ، وأقام ببلده (الربمائه) بأقليم الشرقية ، وكان بيته ملحق العطاء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المغفود : مصاب الفؤاد . والراح : الخمر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء العناقيد : الخمر . (٤) يفتقه ، أى يشقه ويفتقه فيه . والأغاريد : جمع أغرودة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخاِمُهَا ، أى لا أخالطها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المثنية لبنا ونعمة .

- (١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِيَ الْمَنُونِ وَإِنِّي غَيْرُ مَنْشُودٍ
- (٢) أَمْسَتْ تُنَافِسُ فَيْكَ الشَّهَبَ مِنْ شَرَفٍ * أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَقَتِ الْجُودَ
- لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرُ مَلْحُودٍ
- (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ * وَآثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهَا دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودٍ
- (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشِيدٍ
- (٦) أَبَكَّيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْجُودِ
- (٧) وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ * عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مُحْزُونٍ وَمَعْمُودٍ
- (٨) يَبْكُونَ فَقَدْ آمَرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ * بِالْإِشْرِ مُتَّقِبٍ فِي النَّاسِ مُحْمُودٍ
- (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفُقَ الْبُدُورِ وَغَابًا لِلصَّانِدِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تفاخرها بدفك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لفوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همه الفقيذ وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً أصغرها عن همه . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والجود عن حمه .
- (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، بضم الحاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة أى صميمه . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك طقسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المنصور ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيبَهُ * إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدَ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُمْسَى خَيْرَ مَغْمُودٍ

رثاء سليمان^(١) أباطه باشا

[فُيْتُ فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م]

(٢) أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَامَ التَّمَادَى * بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوَى مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ * وَتُعْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * وَرِيقُ آذَنِ الْوَرَى بِالنَّفَادِ
(٣) فَالْتِمِسْ بَعْدَهُ الْمَجَرَّةَ وَرَدًّا * وَتَرَوُذَ مِنَ النُّجُومِ بَرَادَ
(٤) لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥) بِقُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْدِ * لِي ، بِنِكَ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوِدَادِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الجائع . والصادى : الظمان . يريد مداومة الثرى على مساواة الأجساد وإبلاغ

الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .

(٤) القُدود : جمع قَد ، وهو القامة . والأجساد : جمع جسد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي

بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجسادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فُتيت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسعة . (٦) صُرُوفُ الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)

أَيُّهَا الْيَمُّ كَمَّ بِقَاعِكَ نَفْسٍ * فَيْكَ أَوْدَتَ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ

قَدْ تَحَالَفَتِ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ

(٢)

خَبَّرِنَا جُحَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟

(٣)

كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنْعَمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَهِيًّا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي

(٤)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَتَمِيمًا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي

(٥)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي

أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلاً * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ

(٦)

بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْنَا * فِي شِيَابٍ مِنَ الْأَسَى وَالسَّهَادِ

وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكَنَّا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتميزها بالخاؤ والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة ، ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكفى « بكثرة الرماد » عن سعة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادي : السحب تنشأ غدوة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية عن هيبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا وَالْأَسَى وَتَلَهَّبِ الْأَحْشَاءُ * مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ

أَنَّى حَلَلْتُ أَرَى عَلَيْكَ مَا يَمَّا * فَلِمَنْ أَوَّجَهُ فِيكَ حُسْنَ عَزَائِي؟

(٢) لَبَيْكَ ، أُمِّ لَذَوِيكَ ، أُمِّ لِلْكَوْنِ ، أُمِّ * لِلدَّهْرِ ، أُمِّ لَجَمَاعَةِ الْجَوَزَاءِ؟

(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ * حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْعَلِيَاءِ

لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ فَقَدْ كَفَى * مَا حَمَلَتْ مِنْ مَنِيَّةٍ وَعَطَاءِ

(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِيعِ نَعْشَهُ * يَسْرِي بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْفَيْحَاءِ

(٥) تَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادُهُ * مُذْ لَا مَسَّةَ لَأَوْرَقَتْ لِلرَّثَائِي

خُلِقَ كَضَوْءِ الْبَدْرِ ، أَوْ كَالرَّوْضِ ، أَوْ * كَالزَّهْرِ ، أَوْ كَالنَّخْلِ ، أَوْ كَالْمَاءِ

(٦) وَشَائِلٌ لَوْ مَارَجَتْ طَبَعَ الدُّجَى * مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّسَائِي

وَمَحَامِدٌ نَسِجَتْ لَهُ أَكْفَانَهُ * مِنْ عَقْفَةٍ ، وَتَمَاحِيَةٍ ، وَإِبَاءِ

(٧) وَمَنَاقِبٌ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتَّقَى * قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ

(٨) وَعَزَائِمٌ كَانَتْ تَقُلُّ عَزَائِمَ الْ * مَأْخِذَاتِ ، وَالْأَيَّامِ ، وَالْأَعْدَاءِ

(١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .

(٢) الجوزاء : برج فى السماء معروف . ويريد « جماعه الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها

هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفَيْحَاءُ : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .

(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النانى : البعيد . يريد أنه لو كان لليل أخلاقه

وسجايه ماشكا العاشق طولها عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله

عليه وسلم . (٨) تقل : تتلم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَظَلْتُ فَنَ الشُّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَوَسْمُ الشُّعْرَاءِ
 (١)
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ * بِسُموطٍ مَدَحٍ أَوْ سُمُوطٍ هَنَاءِ
 (٢)
 إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِيرٍ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخَنَسَاءِ
 (٣)
 شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُذْرَاءِ
 (٤)
 ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطَةَ) بُرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَمِيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي * وَأَعَانُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الحب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ؛
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فضرِبَ بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ،
 وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ .
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها
 الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والعناء .

(٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كينيت ، رابع أبناء الملك جورج
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمُسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ * هَوَتْ أَمَّ تِلْكَ مَالِكَةُ الْبِحَارِ
(١)
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعِبَرَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ
بَنْظَرَةٍ وَاحِدٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبِحَارِ وَلَا أُبَالِي * إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي الْمَقَالِ
فَيْثَلْ عُلَاكِ لَمْ أَرَّ فِي الْمَعَالِي * وَلَا تَأْجَأْ تَحْتَاجِكِ فِي الْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)
مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدَّتْ لِأُمَّةٍ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا
(٣)
وَكُنْتَ إِفْأَلَهَا يُمْنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)
وَكُنْتَ إِذَا عَمَدْتَ لِأَخْذِ ثَارٍ * أَسَلْتَ الْبَرَّ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي
(٥)
وَسَيَّرْتَ الْمَدَائِنَ فِي الْبِحَارِ * وَأَمْطَرْتَ الْعَدُوَّ شُوَاطِ نَارٍ
(٦)
وَذَرَيْتَ الْمَعَاقِلَ فِي آلِهَاءِ

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدنمارك وشمالي ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبادأ أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى فر إلى جبال الغالة أو إلى ضيها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعترفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ؛ وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت البريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمدائن» : السفن الكبيرة . وشواط النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولبها . (٦) ذريت المعافل ، أى نسفت الحصون وقرت أجزائها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجَكَ وَالسَّرِيرَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَضُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا

وَضَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣)
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّرَايَا * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلَقُوا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦)
بيتان كتبنا على قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهِيْطُ التَّقَى * هَذَا خَيْرُ مَظْلُوْمٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٧)
قِفُوا وَأَقْرَأُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز منخذ للدولة الإنجليزية . والهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ، بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعاهم عن تسلق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب والشرعية ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية والرياضية ، فقال من ذلك حفظا وأفرا ، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف كتابه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م .
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا الْبَلَاغَةُ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مُمْدُودِ؟
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَحْمَنِي * لَا طَلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَبَيْكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبَقَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَرَحَّتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَرَحَّتْ * عَنْهَا لَيَالِيكَ مِنْ بَيَاضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَبَيْكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ * عَلَى النُّهَى وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيدوه إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعني يعيا (من باب رضى) : كل وتعيب .
- (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيد إعراضا عن مودته وناسيا لصحبته فتركتني أعذب بالهم والسهر .
- (٤) أحمه : أسكته وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
- (٦) يريد «ابن داود» : نبى الله ساميان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
- (٧) ترحت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعرز والجاء ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنفي .
- (٨) يشير بقوله : «أغمضت عينيك» إلى أن الفقيد كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال .
- (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهية (بالضم) .

(١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ * تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ
 (٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُّ بِهِ * يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
 لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنِيَتْ عَنْ نَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
 (٣) حَلِيَّتُهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبَتْهُ بَسَنَا * عَقْدٌ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ
 (٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ
 لَبِيَّكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ
 (٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
 إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرُ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَخْلِيدِ
 (٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً * إِنْ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
 (٧) سَلُوا الْحِجَا هَلْ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والغضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن رونقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماها : (كشف الغمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يمم دائرة العلم * واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراكه الفقيه في الثورة العربية .

(٧) الحجا : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

(١)

كنتَ الوزيرَ وكنتَ المُستَعانَ به * وكانَ هَمُّكَ هَمَّ القَادَةِ الصَّيْدِ

(٢)

كُم وَفَقَّةٌ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنْدِيداً بِصَنْدِيدِ

(٣)

تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا * هَذَا مَجَالُكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَدَى

(٤)

نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقْلُوا * فِي يَوْمِ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)

(٥)

نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ * عَلَى رَوَى وَلَكِنْ غَيْرُ مَعَهُودِ

(٦)

كَانَهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رَعِيدِ

(٧)

أُودَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعْرَ مُؤْمِنُهُ * فَكَادَ صَرَحَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

-
- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولية فى سرعة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وباد يبد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياورحرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء ، والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أخذها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذوقار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة ، وهو الذى أودع عتده النعمان بن المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتلى قتيلاً بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لانتحادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصريح : كل بناء عال . ويودى ، أى يتهدم وينتقض .

- وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ
(١)
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَبِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مُمَعُودٍ
(٢)
أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَعْيُنُهُ * فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ
(٣)
وَأَنْكَرْتُ سَمَاتُ الشُّوْقِ مَرْبَعَهُ * تَثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
(٤)
لَوْ أَنْصَبُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ
(٥)
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَاضِحٍ مِنْ قَيْصِ الصُّبْحِ مَقْدُودِ
(٦)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ
(٧)
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى عَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْبِيدِ
(٨)
أَقُولُ لِلْمَلَايِكَةِ الْغَادِي بِمَوْكِهِ * وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْفُودِ
(٩)
غُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيمًا (لِلْحَمُودِ)

- (١) المَعُود : الذى اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) أَلْوَى بِهِ : ذهب به .
وَالْأَعْنَةُ : جمع عانة (بالكسر) ، وهو سير الحمام . وكفى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
(٣) مَرْبَعُهُ : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،
وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل
والنسيب فى الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .
(٤) الْأَخْدُود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدَرَج (بالفتح) :
ما يكتب فيه . والمَقْدُود : المشقوق . (٦) الْجَلَامِيد : الصخور ، الواحد جَلَمُود .
(٧) الْبِيد : القلوات ، الواحدة بيدا . (٨) الْمَلَا : الجماعة . والمَكْبُود : المصاب
فى كبده . والمَقْفُود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
عليه السلام .

- (١) يَا وَجَّحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ * مُقَسِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ * لَهَا بِخَذْرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ خَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * مُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لَأَلَيْ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتٍ دِهْقَانٍ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاغْذِرْ قَرِيضِي وَأَعِذْ فَيْكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه: جميل كله، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . وتجاليد الإنسان: جسمه وبدنه .

(٢) ذو (هنا): بمعنى الذي، في لغة طي . والخذر (بالكسر): البيت . ويريد بقوله: « ألف مولود »: قصائده .

(٣) الفرائد: الجواهر النفيسة، لأنها مفردة في نوعها . والخرد: اللآلئ التي لم تنقب، الواحدة خريدة؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد في نقاستها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديده: من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله: « لو شاء » الخ: أن له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية، أي حالية متجملة كما يجمع الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم): الناجر؛ فارسي معرب . والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المثنوية لنا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده بالآلئ، والألفاظ بالبلور في أنها تشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالتضعيف): واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف: الضعيف . والمحدود: المحذور والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإجابة في رثاء الفقيده .

(١) رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَاهِنِي - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظَرَاتِ
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالِ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا * بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رُفَاتِ
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ حُجَاةٍ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ

(١) أنظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .
 (٢) النضرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهفي : كلمة يُحسرها على ما فات .
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه
 وبذنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح لبيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما بلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .
 (٧) قضى : مات . والقناة : الرمح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطْأَهُ * وَبَنَتْ وَلَمَّا تَجَمَّتِ الثَّمَرَاتِ
(٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا * فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ
(٤) وَجَلَّاتِ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عُيُونُنَا * فَعُدْنَ وَآثَرْنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ
(٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُّوا الصَّفَحَاتِ
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غَيَاطٍ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ
(٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
وَوَقَّعْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا * فَأَظْلَمْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
(٨) وَوَقَّعْتَ (لَهَا نُوتُو) وَ(رَيْنَان) وَوَقَّةً * أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِاللَّفَحَاتِ

(١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجديبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من بعده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرقات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغيايب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقنها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الاسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد ردّ الفقيد على مطاعنهما . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَخَاكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالزَّغَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تَنَاحَى إِلَهُ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَيْلَةً عَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى * وَنَبَهْتَ فِيهَا صَادِقَ الْعَزِمَاتِ
(٥) وَأَرَصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَاجِ سَاحِرِ النَّفَثَاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ الْمَسَاتِ
(٨) فَمَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
(٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَظَّاتٍ مَنِيرًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزغات : الوسوس .

(٢) الإغفاء : النومة . « نفضت عليها » انزع ، أى أنه خلع على اليقظة لذة الهجعة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالهجعة ، أى التوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزيمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أعددت وهيأت . واليراج : القلم . وشبابته : سته . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما ينفثه الساحر فى العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سنائه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرياء مستمرة فى شق هذا القلم ، فيجرد الالس بظهور نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

(١)
 رَأَى فِي لَيَالِيكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
 (٢)
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرَّمِيَّاتِ
 (٣)
 فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَمَالَ إِلَى التَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ
 وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّهْبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا * عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِ إِلَى الْقَلَوَاتِ
 (٤)
 مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَخْطُرُ بَيْنَ الْمَيْسِ وَالْقُبُلَاتِ
 (٥)
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْحَارِيَّاتُ تُقَلِّهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
 فِيهِ الْهِنْدُ مُحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَاذِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بِأَكْ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْقُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ
 (٦)
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجَ الدِّيَاجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

(١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي

فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .

(٢) رمى السرطان ...
 الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي
 والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر
 عليه لفظ الليث ، واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . واختل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .

(٤) ربه : صاحبه .

(٥) نقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

(٦) الدياجي : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عِبَائِلٍ ثِمَالِ أَرَامِلٍ * غِيَاثَ ذَوِي عُدُمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبِيدُهُ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثَبَاتٍ
 فَلِئَنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُّوْا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ
 (٢) فَيَا وَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ
 (٣) وَيَا وَيْحَ لِلْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَا وَيْحَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسٍ لِلَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 (٤) تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالْدَّهْرُ غَيْرُ مُوَاتِي
 (٥) فَيَا مَنَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي * وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عِدَاتِي
 (٦) دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْآيَادِي مَوْضِعُ اللَّبَنَاتِ
 (٧) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكَ مُوحِشًا * عَبُوسَ الْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعبايل : جمع عبل (يتشد يد الياء) . وعبل الرجل : من يتكفل بهم ويؤمنهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغيات : المغيبات والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمِتُوا : يسيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للأساذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز بها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتق : الموافق المساعد . (٥) عين شمس : صاحبة من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والآبادي : النعم . واللبنات : ما يضرب من الطين للبناء في الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

(١) لقد كنت مقصودَ الجوانبِ أهلاً * تطوف بك الآمالُ مبتهلاتِ
(٢) مشابهةً أرزاقٍ ، ومهبطَ حكمةٍ * ومطلعَ أنوارٍ ، وكثرَ عِظَاتِ

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤) أيا قَبْرُ هذا الضَّيفِ آمالُ أُمَّةٍ * فَكَبَّرْ وَهَلَّلْ وَأَلْقَ ضَيْفَكَ جَائِثًا
(٥) عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى) * شَهِيدَ الْعُلَا فِي زَهْرَةِ الْعُمُرِ ذَاوِيَا
(٦) أيا قَبْرُ لو أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ * لَكَانَ النَّاسُ مِنْ جَوَى الْحُزْنِ شَافِيَا
ولكنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ * وَهَيْبَاتُ أَنْ يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا
فيا سَائِلِي أَيَّنَ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَا * وَأَيْنَ الْجَمَّاءُ وَالرَّأْيُ؟ وَيَحْكُ هَاهِيَا
(٧) هَيْنَا لَهُمْ فَلْيَأْمَنُوا كُلَّ صَائِحٍ * فَقَدْ أُسْكِتَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ عَالِيَا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبتهلات : داعية منضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يولية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، الى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن أُلِفَ الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

يحنو : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الداوى : الدابل .

(٦) التأسى : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير فى « لهم » : للإنجائز .

- (١) وماتَ الَّذِي أَحْيَا الشُّعُورَ وَسَاقَهُ * إِلَى الْمَجْدِ فَأَسْتَحْيَا النَّفُوسَ الْبَوَالِيَا
- مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ * وَإِنِّي أُجِيدُ الْيَوْمَ فِيكَ الْمَرَاثِيَا
- (٢) عَلَيْكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الْحُزْنَ شَامِلًا * وَفِيكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الشَّعْبِ بَايِكَا
- يَمُوتُ الْمُدَاوِي لِلنَّفُوسِ وَلَا يَرَى * لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النَّفُوسِ مُدَاوِيَا
- (٣) وَكُنَّا نِيَامًا حِينَمَا كُنْتَ سَاهِدًا * فَأَسْهَدْتَنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ غَافِيَا
- (٤) شَهِيدَ الْعَلَا، لَا زَالَ صَوْتُكَ بَيْنَنَا * يَرِنُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا
- (٥) يَهْيَبُ بِنَا : هَذَا بِنَاءُ أَقْتَدُّهُ * فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا
- (٦) يَصِيحُ بِنَا : لَا تُشْعِرُوا النَّاسَ أَنِّي * قَضَيْتُ وَأَنْ الْحَيَّ قَدْ بَاتَ خَالِيَا
- يُنَاشِدُنَا بِاللَّهِ إِلَّا تَفَرَّقُوا * وَكُونُوا رِجَالًا لَا تَسُرُّوا الْأَعَادِيَا
- (٧) فَرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطَلَّةٌ * تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِأَلْيَا
- فَلَا تَحْزُنُوهَا بِالْحِلَافِ فَلِأَنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا
- (٨) أَجَلٌ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّا * عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَنَمَ أَنْتَ هَانِيَا
- بِنَاؤُكَ مُحْفُوظٌ، وَطَيْفُكَ مَائِلٌ * وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيَا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا، (لغة) : الاستبقاء، يقال : استحيا فلان فلانا، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك، أى عليك الحزن . وفيك، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المعروف (دوى) بشديد الوار، واسم الفاعل منه : مدو . وأما (دوى) بالتحفيف، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل، كلمة يقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَيْدُنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرِ أَنْتِ يَرَى * أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَارِكَا
 (١) فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْحِلَا لُكَ بَاقِيَا
 وَيَا أَهْلَ (مُضِرِّ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ * يَقُومُوا أَنْ تَجْمَ السَّعْدُ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢) ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * بِجِيدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣) سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤) نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْتَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥) غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرْصِدٍ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَدَلَّةٍ وَإِسَارِ

(١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .

(٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .

(٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .

(٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالمدى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا ونخون

الفرص لداهمتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا * عَادِ وَصَاحِ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ
 (٣) قُمْ وَاحْمُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) * جَهْلًا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكُنَانَةِ كَلَمًا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَعْثَارِ
 (٥) غَضَبَ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ * أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ) لِلْمُخْتَارِ
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّه * عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
 (٨) لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَاعِ فَأَعْجَزَتْ * لَعِبَ الْفَوَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا * لَجَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء .

ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامي . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مذاك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . « وهذه

عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاؤ : الغاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوَكَلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي
(٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَائِرُ * بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرُ يُخَارِ
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِجَارِ
(٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعَ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاثِكَ) السَّيَّارِ
خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لِلْحُزْنِ أَشْطَارًا عَلَى أَشْطَارِ
أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ
وَتَحَالُمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي
(٦) غَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ * تَجْرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
قَدَكُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
أَسْعَى فَيَأْخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُدْفِقُ التِّيَّارِ

(١) الهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : الفطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى
كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاج وكنوح (بالضم فيما) . والاستنار
من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كلاج ولا أستنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس
ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

(١)

لَوْ لَمْ أَلِدْ بِالنَّعِيشِ أَوْ بِيْظِلَالِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ

كَمْ ذَاتِ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى * هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارُ الْأَسْنَانِ

سَفَرْتُ تُودِّعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً * فِي النَّعِيشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ

(٢)

أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَّقَتْ * وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلِدْ بِخَمَارِ

قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ

(٣)

أُدرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ

(٤)

عَلَمَانِ مِنْ فَوْقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ

(٥)

نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي

(٦)

تَاللَّهِ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى * لِنَسْوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ

(٧)

جَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَّاسِي وَحَرَّ أَوَارِ

مُتَلَفَّتًا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نَخَارِ

(١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد

« بالمراجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدموع .

(٢) الحمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه

في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعلمين » :

الفقيد ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .

(٥) شفير كل شيء : حرقه . والهارى : المنهار .

(٦) النوى : البعد .

(٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى :

الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ أَلَى بَكَ فَانْتَرْتُ * بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ
 صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ * بَيَضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ
 شَبَّهَتْهُنَّ بِنُقْطَةِ عِطْرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلَ رَوْضَةِ مِعْطَارِ (٢)
 خَلَقَتْهَا كَالْمَشْقَى يَحْدُو حَدُّوْهَا * رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِفِ الْآثَارِ (٣)
 مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَائِرُ - * لَوْ سَارَ بَيْنَ تَجَاهِيلٍ وَقِفَارِ (٤)
 مَا زِلْتَ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَرَّةً * حَتَّى وَقَفْتَ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ (٥)
 وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ (٦)
 وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَتِنَا وَمَشَايِخِ * فِي (الْبَرْلَمَانِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ (٧)
 كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا * مَا فِي الْكِتَابَةِ مِنْ أَدْنَى وَضِرَارِ (٨)
 تَبَدُّوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا * حَنَقَ الْمَغِيْظِ وَلَهْجَةَ التَّرْنَائِ (٩)
 وَرَمَاهُمْ بِمَجْلَدَيْنِ رَمَوْهُمَا * فِي رُتَبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

(١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدّمنا أن الفقيه قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما . والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهنئ به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهنئ بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ، ويشير إلى موافقه معه في حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل في الجبروت والبغى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاية : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحق : الغيظ . والزئار : الذى يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١)

وَاهَا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا * كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي

(٢)

لَمْ يَلُوهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَّى * مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ

فَاهِنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ * فِي غِبْطَةٍ وَانْعَمَ بِخَيْرِ جَوَارِ

(٣)

وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا * ضَحَّيْتَ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ

(٤)

نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مَنَزِلِكَ وَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)

لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ * لَوْ أَمَهَلْتِكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ

(٧)

خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * انْتَحَرْنَ غِبَّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

(١) الضاري : الجري، المعود على الصيد . (٢) لم يلوّه : لم يصرفه . والمريب : ذو الرية ، يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البغية والحاجة . (٤) في منزلك ، أي الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرّج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . واشترك أيضاً في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهاطل : المتابع المطر ، العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وَشَتَائِلُ لَوْ أَنَّهَا مُزِجَتْ * بِطَبَائِعِ الْأَيَّامِ لَمْ تَحُلِ
 (٢) جَمُّ الْحَامِدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ * جَمُّ التَّوَّاضِعِ غَيْرُ مُبْتَذَلٍ
 (٣) يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةً * مِنْ (قَاسِمٍ) فِي أَبْهَجِ الْحَلَلِ
 كَيْفَ أَنْطَوَيْتِ بِهِ عَلَى تَحَلٍّ * أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟
 (٤) يَا طَالِعًا لِلشَّرِّ لَجَّ بِهِ * نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرَّ فِي (زُحَلِ)
 هَلَّا وَصَلْتَ سُورَكَ مُتَقِلًّا * عَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي الثَّقَلِ
 (٥) مَا لِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً * وَأَرَى رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَطَلِ
 (٦) فَإِذَا الْكَانَةُ أَطْلَعَتْ رَجُلًا * طَاحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ
 أَوْ كَلَّمَا أَرْسَلَتْ مَرِثِيَةً * مِنْ أَدْمَعِي فِي إِثْرِ مُرْتَحِلِ
 (٧) هَاجَتْ بِي الْأُخْرَى دَفِينِ أَسَى * فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِيعِ الْمُقَلِ
 إِنِّ خَافَتِي فِيمَا بَخَعْتُ بِهِ * شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي
 (٨) وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِنِي * عِنْدَ الْبَدِيَّةِ قَوْلُ مُرْتَحِلِ
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا * قَدْ عَزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحل، أي لم تخول ولم تنغير. والمعنى أن شتائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتهن.
- (٣) رافلة: تجر الذيل متبخرة. (٤) لج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخنس، وهو عند المنجمين كوكب نحس.
- (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدث (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والعطل: التجرد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
- (٧) «هاجت بي الأخرى» ألح، أي أثارت المرثية الأخرى ما خفي من حزني. (٨) طاوله: غلبه.

- (١) يا رائِشَ الآراءِ صائِبَةً * يَرْمِي بِهِنَّ مَقَاتِلَ الْخَطَلِ
 (٢) لِلَّهِ آراءٌ شَأَوَتْ بِهَا * فِي الْخَالِدِينَ نَوَائِغَ الْأَوَّلِ
 (٣) قَدْ كُنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكَذَا * يَشْقَى الْأَبَى بِصُحْبَةِ الْوَكَلِ
 (٤) لَمْ يَفِ عَلَىكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلاً * لَمْ تَسْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ
 (٥) غَلَّ الْقَضَاءُ يَدَ الْقَضَاءِ فَذَا * يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَلِكَ فِي جَدَلِ
 شَغَلَتْكَ عَنْ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةٌ * وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ :
 (٦) حَقٌّ تَنَاصَرُهُ وَمَفْخَرُهُ * تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَحِيلِ
 (٧) وَحَقَائِقُ الْعِلْمِ تَنْشُدُهَا * مَا لِلْحَكِيمِ بِهِنَّ مِنْ قِبَلِ
 (٨) وَفَضِيلَةُ أَعْيَتْ سِوَاكَ فَلَمْ * تَمُدَّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ
 (٩) إِنْ رَيْتَ رَأْيًا فِي الْحِجَابِ وَلَمْ * تُعْصِمْ ، فِتْلِكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

(١) الرائش : الذى يلزق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيه من ضروب النقد الشديد والظعن الجارح حين أخرج كتابيه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلاً ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى الخصومات . والجذل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحلل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك . (٩) ريت : رأيت ، فخذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيه إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنِمَ وَلَا تَسْلِلْ

وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَتَرَكُهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ ^(١)

فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ فَتَى * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ

أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ

وَاهَا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا * قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ ^(٢)

أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ ^(٣)

سَاءَلْتُهَا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرَحْتُ فِي خَبَلِ ^(٤)

مَتَعَّرًا يَتَابُنِي وَهَنْ * مُتَرَنِّحًا كَالشَّارِبِ التَّمَلُّ ^(٥)

مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ ^(٦)

يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتَ التَّرَابِ بِقِيَّةِ الْأَمَلِ ^(٧)

جَاوِزُ أَحِبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا * بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ ^(٨)

وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

(١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطاهى الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .

(٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملقى السبل ، أى مجمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال . (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) :

الشاخص من آثار الدار . (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترنح .

المتأيل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ،

أى يوم رماني فيه الزمان وفقدنى بمكروهه . (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخر عند الله .

(٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (للإمام) إِذَا تَقَيَّتْ بِهِ * فِي الْجَنَّتَيْنِ بِأَكْرَمِ التُّرُلِ :
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَفًا * لِلرَّاكِبِينَ مَرَائِبَ الزَّلَلِ
 اللَّهُ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ^(١)
 نَعَسَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلْ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لِكِ مَا تَقْضِي بِهِ الدُّنْمُ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهِ بَارِئُهُ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بَحْرٌ تُحْيِي ضَوْءُهُ الْأُمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ
 هُنَا الْكَمِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَدِمُ^(٣)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللُّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي عَلِمُوا^(٤)

(١) درجت : مضت وذهبت . والعوارف : جمع عارفة ، وهي العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلمت القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكمي : الشجاع . (٤) اللواء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والدمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَاطُسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِيْنَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيُّ ذِكِّ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ^(١)
 مُنْفَرُّ النَّوْمِ سَبَّاقٌ لِغَايَتِهِ * آثَارُهُ عَمَّمَ أَمَالَهُ أَمَمْ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُ بِهَا الْإِبْكَارُ وَالْعِظَمُ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُحِيًّا يُحْيِينَا وَيَتَسَمَّمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَيِّ النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ^(٤)
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيُّوهُ يُحْيِيَتُهُ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تَسْعِدِ الْكَلِمُ^(٥)
 وَأَفْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ^(٦)
 لَيْتَكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ^(٧)
 جِئْنَا نُودَى حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَنَسْتِمُدُّ وَنَسْتَعْدِي وَنَحْتَكِمُ^(٨)
 قِيلَ اسْكُنُوا فَسَكَنْتُمْ ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ^(٩)
 قَدْ أَثْمَمْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَثَمٌ

(١) مضطرم، أى مشتعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعمم، أى عامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أغانه .

(٥) تذودوا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . نستعدى : نستنصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد « بالجفأة » : المختلين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمير العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 (١)
 إذا سكنتنا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم
 (٢)
 قد مر عام بنا والأمم يحزبنا * آنا وآونة تنابنا النقم
 (٣)
 فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
 (٤)
 وللسياسة فينا كل آونة * لئن جديده وعهده ليس يحترم
 (٥)
 بيتنا نرى جمرها تحشى ملامسه * إذا به عند لمس المصطفى ختم
 (٦)
 تصغي لأصواتنا طورا لتخدعنا * وتارة يزدهيها الكبر والصمم
 (٧)
 فمن ملامية أستارها خدع * إلى مصالية أستارها وهم
 (٨)
 ماذا يريدون ؟ لا قدرت عيونهم * إن الكفانة لا يطوى لها علم
 (٩)
 كم أمة رعبت فيها فما رنخت * لها على حولها - في أرضها قدم
 (١٠)
 ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بجبال منه تعتم
 (١١)
 لبيك إنا على ما كنت تعهده * حتى نسود وحتى تشهد الأمم
 (١٢)
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويستطيل آخيتا لا ذلك ألهم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالبحر بك) شدة وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة فحين تكون نارا حامية ، وحينما فحة باردة . (٥) الوهم (بسكون الهاء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) رنخت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مَنَبَّتَهُ * بِخَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ^(١)
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ * حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِفُهُ * تَهْنَأُ بِهِ وَلِأَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ^(٢)
 يَا أَيُّهَا النَّشَاءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ * وَتَابِرُوا، رَضِيَ الْأَعْدَاءُ أَوْ يَقَمُوا
 فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِرَّتَهُ * وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّامُ^(٣)
 قَدْ كَانَ لَا وَايًّا يَوْمًا وَلَا وَكَلًّا * يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ^(٤)
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمًا * جُئِدْنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ^(٥)
 أَيْنَ الشَّابَابُ الَّذِي أَوْدَعْتَ نَضْرَتَهُ * أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟^(٦)
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوِيَتْ * يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقِدَمُ؟^(٧)
 أَلَّا جَوَابٌ يَرَوَى مِنْ جَوَانِحِنَا * مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَحِمُ؟^(٨)
 نَحْمُ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ * فَتَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِمْ
 هَذَا (لِوَأُولِكَ) خَفَاقٌ يَظْلَمُنَا * وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَكْبَادِ مُرْتَمِمْ

- (١) واليت منبته، أى لم تنقطع عز تعهده . والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح ؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « وبخير ما والت » الخ ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .
 (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه للضرورة) : التراب .
 ولأنه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محركة) : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير ماؤها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
 (٨) وجم يحم : سكنت عن الكلام وعجز من كثرة الغم .

لَمَفَّ نَفْسِي عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضِّيِّ * فِي ذِيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِيِّ
 (١)
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي * فَوْقَ زَاهِي بَسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ
 (٢)
 خَلَقَ مِثْلَهَا نَشَقَّتْ أَرْيَحُ الْـ * هَرَّ جَادَتُهُ زَوْرَةُ الْوَسْمِيِّ
 (٣)
 وَاهْتَزَّازَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ الْـ * سَيْفٍ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ
 وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَلَّ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَيْبِيِّ
 (٤)
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِيِّ
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ
 (٥)
 قَدْ كَفَاكَ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضَّنَى بَنُومَ هَنِي
 وَنَحْ (مَضِرٍ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِيِّ

- (١) البساط الأحمدي ، يكنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
- (٢) نشقت : شمت . وأريح الزهراء : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .
- (٣) الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبدل والارتياح للعطاء . والكمي : الشجاع .
- (٤) يتنى عنان العوادي ، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : مجتمع القوم .
- (٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) النَّهْيَ لَا تَبْعِدِي * فَالْحَلْقُ فِي الدُّنْيَا سَيْرٌ
إِنِّي أَرَى لَكَ سَيْرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ^(٢)
رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ * مَنْ فَعَّاشٌ مَحْمُودٌ الْآثَرُ
وَسَلَكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ^(٣)
رَبِّيَّتَيْنِ عَلَى الْقَيْصِ * لَمَّةٌ وَالطَّهَارَةُ وَالْخَفَرُ
وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ * نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ
فَلْيَبْتَغِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْإِ * أَحْيَاءِ أَنتِ أَوْ ذَكَرُ
لِلَّهِ دَرُكٌ إِنِّ نَزَرُ * تِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنِّ نَزَرُ
قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَيِّبَةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرُ^(٤)

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفي ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلميات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتاتيب والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في العناية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النشائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرَجَهُ : طيبه . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . (٤) يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : « فِي الْبَدْوِ الْخَفَرُ » :
ان أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والظنية : الماهرة الخاذفة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * وَسَوَدَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرِيبَةً فِي عِلْمِهَا * مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرْقِيَّةً فِي طَبْعِهَا * مَخْدُورَةً بَيْنَ الْجَحْرِ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِيسَ تَحُطُّ آيَاتِ الْعِصْرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَمَّا كَانَتْ الْحَوَادِثُ وَأَخْبَرَ
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهَى الصَّغَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِي * طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبَرِ
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّاتِ وَالْذَرَرِ
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فَكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَافِرًا (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ * مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ * عِنْدَ الْمَجَالِاتِ الْكُفَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأنطايط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسسبوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ فَقَدْتُ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرُ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِحْض) * وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْحُفَرُ
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا * يُرْجَى وَكَثَرًا يُدْخَرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّيَا * نَةً وَالْعَقَافَ عَلَى سَفَرِ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرَرُ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنَ مُخْتَلَفَ الصُّورِ
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشَّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعُنَّ الشَّعْرَ^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا * جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ^(٤)
 وَتَرَكْتُ شَيْخِكَ لَا يَبْعَى * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٥)
 ثَمَّ لَا تَرْنَحْهُ الْهُمُورُ * مُ إِذَا تَحَامَلَ أَوْ خَطَرَ
 كَالْفَرْعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا * صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الرازع: الزاجر. (٢) يريد «بهاتفة القصور»: الباكية من النساء، و «بهاتفة الشجر»: النائحة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء). (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إلى ما كان أبوها مشغرا به من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد». (٥) ترنحه: تميله هنا وهنا.

(١) أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ * يَنْقُضَ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا * وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَنِي * بِنَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ * (٢) مَتُ فَوَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ * سِرُّ زَائِرِيهِ إِذَا زَفَرَ
 وَشَهِدْتُهُ أُنَى خَطَا * خَطَوْا تَحْبَلْ أَوْ عَثَرَ
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْخُرْنِ حُزْ * بِنِ الْوَالِدَيْنِ ، فَمَا أَمَرَ
 وَشَهِدْتُ زَوْجَكَ مُطْرِفًا * (٣) مُسْتَوْحِشًا بَيْنَ السَّمَرِ
 كَالْمُدْلِجِ الْخَيْرَانِ فِي الدَّ * (٤) بَيْدَاءِ أَخْطَاهُ الْقَمَرِ
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عِقْدُ * مَدَ هَنَائِهِ وَقَدْ أَتَنَّرَ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ * الْبَاقِيَاتِ بِلَمَنْ صَبَرَ
 وَبَقَدْرِ صَبْرِ الْمُتَبَتَّلِ * طُولِ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَا * ءُ كَأَنَّ أَنْتَ إِذَا تُسَرَّ
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْ * بِنِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقَرَّ
 فَسَلِّ إِلَهَكَ سُؤْلَوَ * لِأَيِّكَ فَهُوَ بِهِ أَبَرَّ
 وَلِيَهْنِكَ الْخِذْرُ الْجَدِيدِ * مَدُ فِذَاكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقوع الضعف به .
 (٢) انقطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس السمار بالليل .
 (٤) المدجج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

(٢)
 مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ إِعْدُ * مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ
 (٣)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَمْسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ * لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ
 (٤)
 وَادْبِئْ يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا * تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ
 (٥)
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا * تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبنته من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للمرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة . (٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأمسى : الحزن . وكنى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنطَوَى * رُكْنُ (مَصِيرٍ) وَفَنَاهَا وَالسَّيْنَدُ
 خَالِدَ الْآثَارِ لَا تَخْشَى الْبِلَى * لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرُ خَلَدِ
 زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمُّهَا : * نَزَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِرُجِّ الْأَسَدِ^(١)
 وَاخْتَفَتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا * تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقْسَارُ الْأَبَدِ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا * سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْحَطْبُ جَدَّ^(٢)
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيثَهُ الرَّدَى * وَشَمَاهَا بِأَضَاءٍ وَهْنًا وَنَحْمَدِ
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قِيَّتَهُ * فِي جِوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ^(٣)
 إِنْ (مِضْرًا) لَا تَبْقَى عَنْ قَصْدِهَا * رَغَمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ
 جُمْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى * أَوَّلِ الْبَازِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 فَاسْتَرَحْ وَأَهْنَأْ وَنَمْ فِي غِبْطَةٍ * قَدْ بَذَرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ^(٤)
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ * وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدُ
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لِمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي * شِقْوَةٍ أَحْلَى مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدِ^(٥)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمدنى الثاني ترشيحا للبيت الذى بعده .
 (٢) قل حديثه : ثلثهما . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صبَّ النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

(١)

ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْغِي مَأْرَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ

(٢)

لَمْ يَعْبه أَنَّ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبٌّ جَدَّ حَادَ عَنْ مَجْرَاهُ جَدَّ

(٣)

يَسْتَجِمُّ الْعِزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ

(٤)

فَهُوَ لَا يَأْتِي عِنَانًا عَنْ مُنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)

(٥)

فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْكَرَتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ

(٦)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ

(٧)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ

(٨)

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَّ

(٩)

لَمْ يَكُنْ يُتَمَتَّعُهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (التِّل) حَيًّا لَمْ يَكُنْ

(١٠)

لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى : شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ

(١١)

وَيَحْ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلتَّرى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ

(١٢)

كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أخطأه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني

لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل قلبي ينفكك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحي ، وهى بفتح اللام وضمها ، ما يلقى في فيها للطحن .

(٧) الحؤول : الحاذق البصير يتحوّل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بِرْلَيْنَ) أَمْرُؤُ * فوق ذاك القبرِ صليَّ وسجَّد؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تُرْبَهُ * هل على أحجاره خطٌ أحد؟^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمِّةٍ أَيْقَظَهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيضِي * وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحِمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحِيْبِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيْبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أحجار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِلَى مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَاحِدَةً * فِي جَدِيدٍ مُوحِشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ
 (٢)
 أَوْ حِينَ أَبْتَرَّ دَهْرِي قُوتِي * وَذَوَى عُدُوِّي وَوَأَفَانِي مَشِيْبِي
 وَكَتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْحَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيمَكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَيْدِي الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرْطِ مَا حَلَّ بِهِ * بَيْنَ أَتْرَاكِكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ
 كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَقْمَارُ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحِيَّا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
 (٧)
 غَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْتَفِعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد، ويعني «بالجديد الموحش»: القبر. (٢) ابتز: سلب، وذوى
 عوده: ذبل وحف. (٣) ينتوبك: يقصدك، وشرخ الصبا: ريمانه، والقشيب: الحديد
 (٤) الأسى: الطيب. (٥) الأسى: الحزن، والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه.
 (٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طالبي يا شمسُ قَبْرًا ضَمَّه * بالنَّحَايا في شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
وَأَسْكُنِي يَا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ * واجْعَلِي فَيْضَكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلًا * وَأَثَرَتْ يَا "مِصْرِي" سَكْنِي الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْيَلَى * فَاكُم نَسِجَتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَفَاخِرِ
وَيَا وَيْحَ لِلْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا * وَوَيْحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَلِّدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثَتْنا حُزْنَنا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتُوبَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَدِيدِوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَجُودِ الْمَوَاطِرِ
فَسَامِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

(١) نجباء، أى من يناجيه . (٢) الحاضر: المجالس . (٣) ثوى بالمزحل :

أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطير : السحب .

(٥) يشير بهذا البيت إلى نصيدة لعبد الحلیم المصری فی سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأتوها :

أفضى أبا بكر عليهم قوافيا * وأطار لسانى حكمة ومعاني

هَيْنًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَلْتَهَا * وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرٍ
(١)
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرَنَّمَ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أنشدتها في الحفل الذى أقيم بالمعنة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضجنا رثاء المرحوم حفى ناصف بك

(٣)

أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَنَهِلُ يَا نَفْسُ فُطَيْبِي

(٤)

إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ

(٥)

قَدْ مَضَى (حَفْنَى) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَثْبِي وَأَنْبِي

وَأَرْقُبِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْغُيُوبِ

أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ

وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ

قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَمَكْفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ

رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَاكَ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشْبِي

حَنِّ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: روسها؛ الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) آذنه بالأمر: أعلمه بقرينه. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استثبي: اطلبي الثواب من الله. وأنبي: ارجعى اليه بالطاعة.

(١) مَضَجَّ لَا يَتَسَكَّى صَاحِبُهُ * شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخُطُوبِ
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشٍ رَتِيبِ
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى * عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
 وَرَدُّوا الْحَرَضَ تَبَاعًا فَقَضَوْا * بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ * حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مُوَصَّلُ النَّجِيبِ
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حُرْنِي هَدَاةً * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَّافُ الْكُرُوبِ

(١) شِدَّةُ الْخُطُوبِ، أى حملها عليه . (٢) يريد «الرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة بحجية ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأتزلون على ترتيب ووقوفهم فى الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة * نعد آثار الإمام ونندب

وقفنا برتيب وقد دب بيننا * بمات على وفق الرثاء مرتب

أبو خطوة ولّى وفاء عاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب

فلسبى وغابت بعده شمس قاسم * وعما قليل نجم محباى يغرب

فلا تخش هلكا ما حييت وأن أمت * فما أمت الا خائف تترقب

نخاطر وقع تحت القطار ولا نخف * ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب

وخض لجمع الهيجاء أعزل آمننا * فإن المنايا عنك تنأى وتمهرب

فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَانِنَا * وَذَكَرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذًا * تُعْرِفُ الْأَقْبَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَخُفِّنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَقْوَابٍ مُنِيبِ
- كُمُ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرِّ كَمَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْخِلَالُ الْغُرَى فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ * فِي ذُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأُفُقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ * لَا مِعَ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَثِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ * بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسحاق بن أبي ربيع :

قَدْ عَلِمْتَ مَا رَزَيْتَ لَنَا * يَعْرِفُ فَقْدَ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأقباب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أتاب ، بمعنى رجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستثيب ، أى يطلب ممن ضل طريق الهدى أن ينوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى : صار ذا داء . والثاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * خَرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوْقِ الْأَرَبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِدْمَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيمِ
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِس * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى * غَالَهُ الْمُقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُجُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبَرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أُنْسِيَ الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبْدِهِ) * وَهِيَ لِلْسُّتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) إِنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ نَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بِمَدِّهِ * وَدَفَّنَا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّمِّ الصَّيِّبِ

(١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) مبة الشباب : أزه . والقشيب : الجريد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .
 (٤) استاف الطيب : شمه . (٥) تعاده ، أى تتعزّد الإلتحاق عليه وتعهده بالبدل .
 (٦) الماء النмир : الناجع فى الرى . والقلب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

(١)
سَكَنَتْ أَنْفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا * طَيَّبَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ يَخْضِبَ الْعُمَرُ مَوْفُورًا لِحْجًا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢)
تأبين حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك

قألها في الحقل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأبين الفقيدين
[يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ * رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَدْرُغَا * نَعْبُ الشَّيْبَانِ كِلَاهُمَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
دَاسَ الْأَثِيمُ جِهَاثُهَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدَهَاثُهَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْجَا * تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا * لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ * مَدَى مَبْدَأٍ فَهَمَاهُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشآتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدي بك ، فرماه بالرصاصة ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التأسيس الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمتيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين رُفِفَ لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيباً به ، فقال مرتجلاً :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَأَ الْيَقَا
فَأَكْرِمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلْيَعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

نَعَاكَ النِّعَاةُ وَحَمَّ الْقَدَرُ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ^(٢)
طَوَتْ دَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجِلَّ الْعَبْرِ^(٣)
فَأَمْسَيْتَ تُدَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَحْمُنْ غَيْرُ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ سِيرُ النَّاسِيهِينَ * فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ^(٥)
لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظُلِّ الشَّبَابِ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْآبَرُ^(٦)

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتقن علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيده توفى بالدبحة الصدرية ، وقد عاش مصاباً بها رحمه الله أعواماً طويلة . والندى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماسحون ، (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيده لم يذكر سواه في التابيين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَيْقِ نَزْوَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَيْخِ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى النَّزَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ * تَحْفُ الرِّيَاضُ وَيَذْوِي الزَّهْرُ ؟^(١)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ النَّزَى * وَيَقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْعُرَى^(٢)
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَعَوَاضُهُ * أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحَقْرِ^(٣)
 فَقَدْ كَانَ يَعْتَادُهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْوحًا لِنَهَبِ الدُّرَى^(٤)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُعْلِي جُحَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ^(٦)
 قِصَارٍ وَحَسَبُ النَّهَى أَنَهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رَحِمْتَ، فَقَدْ كُنْتَ حُلُولَ اللِّسَانِ * جَلَّى الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَبَرِ
 قَلِيلَ التَّعْجِبِ جَمَّ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ^(٧)
 شَمُّكَ الْغُرُّ هُنَّ الرِّيَاضُ * رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمُ السَّحَرِ^(٨)

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقييد كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريض النرى : الغنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقييد بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يعتاده دأباً ، أى يواطىء على استخراج الألآئ منه ليرضع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ .
 الواحدة جمانة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقييد كان أجرد ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : الثانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ * فعاني وآوى وأغنى وسرَّ
- (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَنْهَلًا * وَرَدَتْ نَمِيرًا لَدِيدَ الْخَصَرِ
- (٣) وَفِكَرُكَ فِي خِصْبِهِ ثَرْوَةٌ * لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ
- (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ * عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَأَى الصُّورَ
- (٥) عُيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعُيُونِ * وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ
- وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَمَى * لها نَفَثَاتٌ تُذِيبُ الْجَمْرَ
- (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْهَجِيرِ * فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
- (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ لُحْمَ الدُّجَى * بِأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ
- فِيَا وَجْهِ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْحَ * عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ
- (٨) أَيْخُنُوقُ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ * لِيَذْكُرَى أَلْفِ سَلَا أَوْ هَجَمِ

(١) الروح : الراحة .

(٢) النمر : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء ، (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفائسها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

ياسرحة بجوار الماء ناضرة * سفاك دمعى اذا لم يوف سافك

عار عليك وهذا الظل منشر * فنك الهجير يمشى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيه في الذيب والشوق ، دعى من أنفس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيه يخاطب فواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمنا * حل الصباية فأخفق وحلك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيدَ) * وَمَرْتُ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)
 (٢) يَزِينُ تَوَاضُعَهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَالِحِ الْخَفَرُ
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفَ الْهَوَى * شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّمَرِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَتَرِ
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقْعَسَةٍ حَاضِرٍ * يُمَيِّزُ الْقَسْدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُمَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
 (٧) يُرْقِرُ فِيهِ عَبِيرَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - * إِمَامًا نَكَلَ أَدِيبٌ شَعَرَ
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ تُرَوَّى الظَّمَاءُ * ظِلَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
 (٩) زَهْدَتْ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي الخزرمي ،
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وعدوياً الألفاظ ، وطرافة المعاني ، وحسن
 النسيب . وكان اسماعيل صبري رحمه الله ، يعجب كثيراً بشعر البحترى و يفضلهُ على غيره من الشعر .
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعوه
 حبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله « يحسن نبو الوتر » : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة
 ذوقه ما نابا من الألفاظ والعبارات ، وتذعما جاورده ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .
 (٥) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسنه .
 (٧) العبير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تهم . والنهى : العقول .
 (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِهِ * وَسَلَّكَ أَنَّكَ لَمْ تُخْضَرْ
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
 (٣) فَأَفْسَمْتَ أَنَّكَ الْفَيْتَهُ * لَذِيذَ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْضَرْ
 تَحْنِتُ أَنْ لَمْ تَعُدَّ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَّتْكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أَخْتِهَا شَاكِيًا * أَذَانِكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَفَتَّشْتَ أَشْأَاءَهَا جَاهِدًا * بَعَيْنِي بِصَيْرٍ بَعِيدِ النَّظَرِ
 (٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا * هَنِيئَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث لتفقد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راجعا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السمق الخديوي عباس الثاني إذ اصطدم القطار الذي كان يقبله مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيد إثناء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يخلصه الى جالسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يخفى أن لم تعد إليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بعصاة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطورة لتفقد في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مِنْهَا * وَأَرْجَعْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه
 (٥) يشير بهذا : الى قول التفيد في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :
 وَكَمْ سَقَّتْنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا * فَرَحْتُ أَشْكُوها إِلَى النَّالِيَه
 فَأَسْأَلُنِي هَذِهِ عَنُودَ * لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى مَا بِيَه
 (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول التفيد في مقطوعة الساعة أيضا :

فَتَّشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هَنِيئَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ * كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَذَرِ
(٢) فَلَا صَدَّ تَخْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَثَرِ
(٣) أَرِيحَ قُودُكَ مِمَّا ضَانَاهُ * وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرِ
(٤) تَمَنِّيَتْهَا خُطْوَةً لِلْمَمَاتِ * تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى * فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ
صَدَقْتَ فِيهِ الْمَوْتَ نَصْرُ الْأَبَى * عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرِ
(٦) مِلَنْتَ النَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ * فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِّ
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمِ * وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟
(٧) وَيَهْضُمُ حَقَّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ * وَيَطْمَسُ فَضْلَ النَّبِيِّ الْأَعْرَفِ؟
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟
وَيَعْقُدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عسى * تبكيك منها الساعة القاضية

(٢) الأثر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأثر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدري أي مما أنصب عليه من الهدوم .

(٤) الغير : تدريات الزمان ونوابه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيه :

يا مسوت هأنذا أخذ * ما أبقت الأيام منى

بيني وبينك خطوة * إن تخطها فوجت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) النواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَفَرٌ
 خِضَمُّ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النَّجَاةِ * فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ عَبَرَ^(١)
 فَعُدَّ سَالِمًا غَانِمًا لِلتُّرَابِ * كَرَأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوْلَى كَوُكَبَ * فِي الْغَرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبُ
 فَهُنَاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا * رِقِّ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبُ
 دَاسَ الْجِمَامِ عَيْرِينَ خَا * لِكَ، وَهُوَ مَرُّهُوبٌ مَهِيْبُ^(٣)
 لَمْ يَنْتَهِ عَنْكَ الرَّيْدُ * سُسْ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخُطُوبُ^(٤)
 يَا سَعْدُ كَيْفَ قَضَى سَعِيدُ * سُدُّ وَهُوَ مِنْ (سَعْدٍ) قَرِيبُ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزناز بقى . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل بجثائه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم ينته : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصرى المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * تِكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟
 نَبَّهْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيتِ * تَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ
 وَإِذَا بَكَتِ (سَعْدٌ) بَكَتِ * لُبَكَايَهُ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِن رَوْضِكُمْ غَضَنَ رَطِيبُ^(٢)
 فَقَدَتِ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى * أَخْلَاقَهُ مِسْكٌ وَطِيبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَغُو * دُكُّمُ عَلَى الْجُلَى صَالِبُ^(٣)
 إِنِّي لَا أَهْجُلُ أَنَّ أَعَزَّيَكُمُ * وَكُلُّكُمُ أَرِيبُ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ * تَحَنُّنٌ لِدُنْيَاهُ آيِبُ^(٥)
 خَطْبُ الْبِكَانَةِ فِي فَقِيدٍ * يَدُكُمُ لِحَطْبِكُمْ يُشِيبُ^(٦)
 لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إيطاء، لتكرار لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذرى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر، أى متسلح بالصبر، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) «لحطبكم» ... الخ، أى خطب مهمل لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٢ م]

مَنْ لَمْ يَدُقْ فَقَدْ أَلِفَ الصَّبَا * لَمْ يَدْرِ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْمِرُ
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا * لَا يَعْرِفُ الْحَقْلُ وَلَا يَعْدِرُ^(٢)
 تَقَرَّأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتَرُ
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنْ عَفِيَّةٍ : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ^(٣)
 قَدْ كَانَ مِثْلًا لِلْأَمْوَالِ * وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَمْنَى
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ^(٤)
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعِيرُ^(٥)

* *

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسَاتُرِ^(٦)
 (البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا * وَ(ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) * وَ(بَيْرُمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ^(٧)
 هُوَ كَرِيمٌ لَمْ يَسْبِ صَفْوَةٌ * رَجَسٌ وَلَمْ يَسْهَدْهُ مَسْتَهْرُ^(٨)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .
 (٢) الختل : الخداع . (٣) المئزر : الأزار . وعفة المئزر : كناية عن عفة ماله . (٤) العرف : المعروف . (٥) نظر التعريف بابن بابلي والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخاطب . والرجس : النجس .

(١)
 فكم لنا من مجلس طيب * يشاققه (هارون) أو (جعفر)
 نلعب باللفظ كما نشئ * ونضمر المعنى فما يظهر
 ونرسل النكتة بحبوكة * عن غيرنا في الحس لا تصدر
 ثم أنطوى هذا وهذا وما * يطوى من الأيام لا ينشر
 كم دوحة أودى بها عاصف * والنجم من مأمنه ينظر (٢)

(٣) ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا * كأننا قد نسينا يوم ممنا
 (٤) إذا سلت (يا أبا شادي) مطوقة * ذكر الهديل فشق أنا سلونا
 (٥) في مهبجة (النيل) والوادي وساكنه * رجع لصوتك موصول بذكركا
 (٦) قد عشت فينا نعيماً طاب مؤرده * أنمي سجايا القتي أدنى سجايا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وزيره، وقد توفى جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عبداً من أعلام المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حينما من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس النواب وتوفى في ٣٠ بونبة سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحمامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه.
- (٥) رجع الصوت : صده. (٦) النمر : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أنمي سجايا » : أن أعل ما يلحق به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تلحق به من شيم ومكارم.

لما كأولاك في برٍّ وفي كريم * أولى كريم ، ولا عُقْبَى كعُقْبَاكا
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت * أنحاء نفسك، شغلا عن قضاياكا
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها * وكان سهمك ألى رشت فتاكا^(١)
 أجملت ما فصّلوه في قصائدهم * حتى لقد نضروا بالحميد مثواكا^(٢)
 لم يبق لي قيد شبرٍ صاحباي ولم * يفسح لي القول لا هذا ولا ذاكا
 يا مدمن الذكر والتسبيح محسبا * هانت في الخلد قد جاورت مولاكا
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة * سوى (زكى) لقد جمحت دنياكا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا * كيف ينصب في النفوس أنصبابا؟
 بلغ المشرقين قبل أنيلاج الصبح أنب الرئيس ولي وخابا^(٤)
 وأنع للنيرات (سعدا) فد (سعد) * كان أمضى في الأرض منها شهابا
 قد يا ليل من سوادك ثوبا * للدرارى وللضحى جلبابا^(٥)

(١) راى السهم يريه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهى الحسن والبهجة . ومثواك : فبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنيلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا، وخففت للشعر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١)
 أُنْسِجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَاباً * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
 قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * ضِ فِغِيبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
 وَالْبَسِينِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا
 (٢)
 أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فِذَاكَ أَوَّلُ حَفْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
 (٣)
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُّوا الثِّيَابَا
 (٤)
 إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى
 (٥)
 إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْزُ * نَفْسَ نَسْمًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَسْهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
 (٦)
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ * ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ انْقِلَابَا
 (٧)
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّالَابَا
 (٨)
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فِلَسْطِينَ) يَبْكِي * إِنَّ زِلْزَالَنا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبى ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار
 فتكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى
 زلزال فلسطين الذى حدث فى ١١ يوليه سنة ١٩٢٧ م ، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقياء ، وقد تبرع الفقيد لمتكوبي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا * فِي أَنْفُسِ آبِيْنِ إِلَّا أَحْتِسَابَا
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا * وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
 (٣) سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّلَ (مِضْرًا) * فَتَغَالَى فزَلَّزَلَ الْأَلْبَابَا
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِضْرٍ) * وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا
 خَرَجَتْ أُمَّةٌ تُسَيِّعُ نَعْسًا * قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَجَرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا * أَنْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا
 (٥) حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَسَمَا النَّيْلُ عَنْ سُورَاهُ ذُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتِجَابَا
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا * فَرَأَى مَأْتَمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا
 (٦) لَمْ تُسَقْ مِنْلَهُ فَرَاعَيْنُ (مِضْرٍ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحتملها له فيما يتدرجها عند الله .
 (٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزلازل بانقياس الى ما ضاع منا كالغمد اذا قيس بالسيف . (٣) سلّه : شهره .
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطا من الناس ؛ الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١)
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَّهَمُ بِسَوَادٍ * وَمَا الْيَبُزُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
(٢)
وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
(٣)
سَاقَتْ (الْتِمِسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
لَمْ يَنْحُ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَا
(٤)
وَأَعْتَرَفُ (الْتَامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقْبَا * سُّ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالذَّفِيسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتَ عَنَّا الدَّهَابَا؟
كَيْفَ نَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهَابَا؟
(٥)
كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا
(٦)
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
(٧)
عَظُمَ لَوْحَاوُهُ (كَسْرَى أَنْوَشَرُ * وَانَّ) يَوْمَا لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
(٨)
وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَقْرِي مَتْنًا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصبابه . والياباب : الفقر . (٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب انجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) ميعة الشباب : أزهله . وفرند السيف : وشيه وجوهره . (٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين . (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمق والعظم . (٨) يفرى المتن، أى يقصم الظاهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدْ تَحَدَّثْتَ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَعْدُ * مُوَرَّ مِنْ هَوْلٍ بَطَّشَهَا إِرْهَابًا
(٢) تَمَلِّكَ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمْشَى * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبَى السَّحَابَا
(٣) لَمْ يُنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ * بَى وَسَاجَلَتْهَا (بَمَصْرَ) الضَّرَابَا
(٤) سَأَلُوا (سَيْشَلًا) أَلْوَجَسَ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا
عَزَمَةً لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
لَيْتَ (سَاعِدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِبَابَا
قَدْ كَشَفْنَا بِهِدْيِهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
حُجَّجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضَى سِرَاعًا * مِثْلَمَا تُطَاعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * نَحْمِلُ الْعِبَّ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا
(٥) فَاحْجُبُوا الشَّمْسَ وَاحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
(٦) وَاسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغَمَ مَا نَدَّ * قَى فَهَلْ تَلْمِحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟
(٧)

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رؤسهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، غيث أمطار السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم يثنه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جوسيشل أضربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « انا انتهيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إنا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا يزحزحنا عنه مزحزح .

(١) قَدْ مَلَكَتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا
(٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامَى * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعُدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
(٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أُنَى * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا
(٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفُ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
(٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا
جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا
عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(نَجْدًا) * كَيْفَ يُحْمَى الْحِمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
جَمَعَ الْحَقَّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ * وَأَسْتَنَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَغَابَا
وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ * وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
كَلَّمَا أَسَدُوا عَلَيْهِ حِجَابَا * مِنْ ظُلَامٍ أزالَ ذَاكَ الْهِجَابَا
(٦) وَاقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَلِيمٌ بِأَحْيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائِمَات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا ، فهل استلعم أن تملوا إليكم قلبا أيبا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزجعه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١) أَيْ مَكْرِيْدُقْ عَنْ ذِهْنِ (سَعْدٍ) * أَيْ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
 (٢) شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِيْنُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابَا
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَاكِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابَا
 كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَحْنًا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجُلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا
 (٤) تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِيْنًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَافُونَ صَوَابَا
 (٥) تَعَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضَّيْبَا
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبَا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرْبَا
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا * وَنَظَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
 (٦) وَمَلَكَتِ الزَّيْمَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلغَيْدِ * بِبِ وَأَدْرَكَتِ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
 ثُمَّ خَلَّفَتِ الْكِنَانَةَ أَبْطَا * لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) بدق : يغمض ويخفي . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخوف . (٢) وفاء : حفته . والنباب : الخسران . (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للرجل » هنا : السعي لئلا أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر . (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر . (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضبباب . (٦) الأناة : التأني .

- (١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَسَدِ * مَتَى يُغْدُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا
يَبْتَغُونَ الْعُلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا * يُسْعِدُونَ الْبَنِينَ وَالْأَعْقَابَا
(٢) قد بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَيْسًا وَمِذْرَهًا خَلَايَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَايَا
(٣) لَمْ يَنْلُ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَايَاكَ عَابَا
(٤) نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَمِعْتَ طَوِيلًا * وَسَمِعْتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
(٦) تَهَبُ اللَّهُو غَافِلِينَ وَكُنَّا * نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا
(٧) إِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى * وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
حَرَمْنَا الْمَنُونَ ذِيَالِكَ الْوَجْهَ * لَهُ وَذَلِكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا
وَسَجَايَا لَهَبٍ فِي النَّفْسِ رَوْحَ * يَمْدِلُ الْقَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْمُحْجَابَا
كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَنَسِينَا أَلْ * أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

(١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اخبرناك .
والمدرة : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد « بالبساتين » : بساتين فتح الله
بركات باشا التى تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .
(٦) قابا ، أى قريباً . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُواكَ التُّرَابَا
(١)
خَفَّتْ فِيْنَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِمَجَنَّتَيْهِ التُّرَابَا

رثاء أمين الرافعي بك^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ ذُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا
لَمْ تُنَسِّنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ نَسَجَتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْثَفَانَا
(٣)
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا * فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا
(٤)
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَاتُهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا
(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)
(٦)
وَلَمْ يَلِنْ عُدُّهُ لِلخَطْبِ يَرْهَقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ إِنْ تَبَلَّى أُنَامِلُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير بهذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) النسن : الطريقة .

(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني يعجز بيت للتنبي من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ، وصدره : «ولا أسر بما غرى الحميد به» ومطلعهما :

قد علم البين منا البين أجفانا * تدعى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كُنتَ مِطْبَئَةً سَبَاقِ جَوَانِبِهِ * يُرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاِحْشَةً أَوْ خَطَّ بُهْنًا
يُحَوِّلُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَضِفًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرَيْحَانًا
فَيَنْشِقُّ الدُّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا (٢)
(أَمِينُ) فَارْقَتْنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لَيْلَالِ سُلْطَانَا
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا (٣)
أَيْلَسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟ (٤)
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كُنْتُ كُنْتُ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقَوْتَ يَا قُسْوَنًا وَمَرْجَانًا (٥)
فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْمِيهِ * وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنِي وَلَا عَجَبُ * أَنْ يُورِثَ الْخُلُومُ الْعَيْشَ أَحْيَانًا (٦)
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَمَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا (٧)
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَأَنْتَ أَرْجَحُنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفياضها ، أى التى تفيض بالمعاني والأفكار .

(٢) أوج الزهر : نضجه وطيب ريحه . والطرس : الصحفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : الفرج (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهورته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لفاصا وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت...» الخ : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

اليافوت والرجان فى تقاسمهما ، فلا يمتد طامعة الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حزيمة .

أَبْشُرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدَنَا * حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
(١)
بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا
وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِّنْ رَّامٍ طُغْيَانَا

رثاء الدكتور يعقوب صروف (٢)

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)
أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي
(٤)
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ * فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبِيعِ
(٥)
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدُ الْيَرَّاعِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدِعِ
(٦)
لَيْسَ لِمُضِرٍّ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ
(٧)
مُصَابُ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فؤَادٍ يَبْكِي
(٨)
كُرِّمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْمَضْرَعِ
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ * صَغُهُ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمعي : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غزاة وأقفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يعي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعَ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَقَى * خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ
 تَوَاضَعَ الْعِلْمُ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلْفُ الْمُدْعَى ^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
 يُسْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّخْصِيلِ لَمْ يَسْبِعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يُسَابِقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَثْنِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًا فَلَمْ * يُخْنِ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْذَعِ ^(٢)
 مُوَفَّقًا أَيْ جَرَى مُلْهِمًا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ ^(٣)
 لَمْ يَنْبِرْهُ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزِهِ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى ^(٤)
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَحْرٍ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) ^(٥)

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضريبة يذو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف الباء في «دعى» ضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصفى سنة ٢٥٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جها بذة اللغويين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وساكنتهم، وكان من ندماء الخليفة الرشيد؛ وتوفي في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَقْطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَنْعَمِ^(١)
 فَتَحَسِبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عَقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صَرُوفُ) لَا تَبْعَدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمُضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م
 لِعَبِّ الْبَلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ * وَحَا بَشَاشَةَ فَكِّ الْخَلَابِ^(٣)
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْيَكْنَانَةَ غَايِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

- (١) لا يعفو عن الأنعم، أي لا يترك الناصر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تألف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، فتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سقاس مصر المعترف بمحذقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم .
 (٣) يريد «بملايِبِ الألباب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن مير القم تشدد في الشعر كما هنا .
 (٤) يريد بقوله «عمرُو اليكنانة» : تشبيه الفقيه بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مآزق الأمور، والقوة على مكايده الخصوم، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَذْرَى يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بَغَيْرِ إِيَابِ
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزَنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابِ
 الْقَلْبِ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلَيْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طُولُ غِيَابِ
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا * جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا * رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٌ يَذْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ * قَدْ رَقَّ يَذْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بَعْجَابِ
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْحِجَا مُتَمَهِّلًا * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ
 لَتَنَاقُزُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَبَاتِهِ * مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُجَابِي
 لَا أَلْمَدَحُ يُغْفِرِيهِ وَلَا يُلَوِي بِهِ * عَنْ تَجْدِيدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعُ سَبَابِ
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهْوُ الْمُدِلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ
 حُلُوُ الْأَنَانَةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ * أَنْ تَتَعَجَّلَ آفَةُ الْأَقْطَابِ
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ * وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله: «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
 (٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناهت
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالجرىك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثير : الكثيرة .
 (٥) الشانى : المبعوض . (٦) أنوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين
 الواضح ، قال تعالى : (وعديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأنانة : التانى فى الأمر .
 (٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 (١) مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ * قَلِقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُرتَابِ
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافٍ * يَزِنُ النَّصَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذِهْنِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ
 (٢) وَيَقْيِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ * فَتَرَى صَوَّحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ
 (٤) شِمِّ تَرْدُ النَّاقِمِينَ لَوْدَهُ * وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِ
 (٥) يُرِضِي الْمُتَرَتِّلَ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعَهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَجِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابِ
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ
 (٨) وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي * عِلْمًا بِأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملامحه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتردّه الى

مودته . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه سياسته

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أى لا طالبا رجحا . (٧) لاهم ، أى

الاهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة الناب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الحسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعَمَتْ بِصِعَابِ
 (٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَدِيثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزِ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُتَوَّيٌّ، هُوَ لَيْنٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَعَابِي
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مِنْ أَعْيَا الْحَجَا * حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزِ بِطَلَابِ
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصَيْدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ
 (٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ * بِلِيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

(١) دعت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقييد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل .

(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .

(٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (يفتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتعابى : مدعى العداوة . (٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويلها ، لا تؤخذ

عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير فى «مات» ، للفقييد ، وفى «نجا» : للحجا .

(٧) كبيرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى

كان يفاوض الفقييد إذ ذاك . (٨) الضمير فى «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : لثروت .

(٩) الخلاب : الخاتمة والنها .

- (١) وَيُرْوِضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَاقَرُ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّقَتْ * دُونَ الْحِمَى تُعَيِّ أَسْوَدَ الْعَابِ
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضَ * يَسْعَى بَغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لَطِيبَهُ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ
(٦) فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مُضِيرُ عُدُهُ * فِي مَنِيَّتِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ
(٧) إِنْ قَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِكِينَ صِلَابِ
(٨) قَدْ جَازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِ
(٩) رَجُلٌ يَفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَّةٍ * إِنْ لَمْ يَقْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
رَفَعَ الْحِمَاةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَنْبَاءِ (مُصَرَّر) وَأَيَّدَتْ بِكُتَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :
بلجة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيذ كان حصنا للبلاد وقوة لها .
(٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يسير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك ثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
ماعانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيبه بأيدى الغاصبين . وخص الهلال بالذكر ،
لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحتكين الصلاب » : الإنجليز . والمحتك : الذى أحكته التجارب .
(٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعودها .
والكابى : العائر . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب
الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المتفرد له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش
البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَتَى (مِصْرَ) وَأَهْلَهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْقُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 (١) غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى * إِنِّي غَذَذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشِمَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ
 (٢) فِي خَطْبِ مِصْرَ (بَطْرِسٍ) أَخَذْتَهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ
 (٣) أَلْقَيْتَ بَيْنَ الْعُنُصُرَيْنِ فَأَصْبَحَا * رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِعِينَ فَلَمْ أُنْجِ * حُزْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْرَابِي
 (٤) النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ * أَلْفَى دُعَاءَ الصَّابِرِ غَيْرِ مُجَابِ
 فَأَنَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتَ مُحْسِنٌ بِي وَتَرَقَّبُ جَوَاتِي * فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُنَابِ
 وَتَهْشُ إِنِّي لَأَقِيتَنِي وَتُحْصِنِي * بِالْبِشْرِ فِي زَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 (٥) فَادْهَبْ كَمَا دَهَبَ الرَّيْعُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبَّ ذَهَابِ

- (١) غَذَذْتُ : أسرعت . يقول : إنه قد حدث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشير بهذ البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل نازها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غال باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمرافعة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .
- (٣) رتقا : ماشمين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من الدواب .
- (٥) الدور (بفتح النون) : زهر النبات . و«تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويلدوى نباتها لغيابه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رِضْوَانِ)^(٢)
تَجَنَّا زَنَا عِبْقَةً مِّنْ رَّوْضَةٍ أَنْفٍ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)^(٣)
فَقُضِلَ (لَا لَ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلُوانِ
مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمُ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِّنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْزِزُ الْجَانِي^(٥)
وَكَمْ أَقْلَتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلَاحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ * مِّنَ الْحَالِلِ عَلَى جَنَبَيْهِ نُورَانِ
نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنَبَيْكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السليمانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نبف على التسعين... (٢) مسدى الجليل : معطيه . والمخ : عند النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننا زنا عبقاً» الخ... ، أى تمرنا بقفحة من طيب روضة مصونة لم تتذلل ، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمر الفقيه إنما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(بالثاني) : مجتنب الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته ، إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

- (١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى يَدَيْكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي
- (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * وَلَمْ يَسُحَّ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
- زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَكِسَاءٍ عِشْتَ مُغْتَبِطًا * تَسَبَّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَانَا * (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)
- (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عَزَائِكَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانٍ
- (٥) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضْلٌ وَبُؤْلٌ وَإِحْسَانٌ وَعِزْفَانُ
- (٦) أَوْرَثْتَهُمْ تَمَمًا هَشَّ الْإِبَاءِ لَهُ * وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٧) يَذْكُرْنَ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
- (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

(١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم عنه العار .

- (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
- ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :
- نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،
- وعبد الرحمن محمود ، وعلى محمود . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
- ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
- (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء .
- وعزّة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جملة مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
- بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
- عليه كثير من الأباذى والمثني .

تأبين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبٌ (مُضِرٌّ) وأَخَفَى * فَلَتَسِيكِهِ الْأَقْلَامُ أَوْ تَقْصَصًا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبِلَى * كَمْ سَطَرْتُ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرْهَفًا
مَاتَ (المُوِلْحِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ * حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَتَقَفَا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أَشَدُّ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي حِفْلِ التَّأْيِينِ الَّذِي أُنْعِمَ فِي مَسْرَحِ حَدِيقَةِ الْأَرْبَكِيَّةِ فِي ١٣ يُونِيَّةِ ١٩٣٠ م
دَمْعَةً مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خَبَاتُهَا لِيَوْمِ الْمُصَابِ^(٣)
لَبَّتِ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الْكُتَابِ^(٤)
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا * عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْشِكَ يَمْشِي * فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِخَابِ^(٦)
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا * مِنْ بَقَايَا الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «بعيسى» : كتاب الفقيه ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى يترجل فيها فى دورانه ،

وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ حَيٍّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُجَانِي
 (١) مُوَكَّبٍ مَا جَ جَانِبَاهُ بِخَفْلٍ * مِنْ وَفْدِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيحُ الرِّحَابُ
 فَكَانَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَمَشِي * فِيهِ مِنْ هَبِيَّةٍ وَعِزٍّ جَنَابُ
 تَمَنَّى قَيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْ فَا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 (٢) رَبِّ نَعِيشَ قَدْ شَيَعَتْهُ الْوُفَى * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَارِعَ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفٍ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !
 (٣) كُنْتَ رَاحَ الْنُفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَذَى * سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخُطَابِ
 (٤) كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلْوَمٍ * لَا وَلَا تَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصُّحَابِ
 وَلَئِنْ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ
 (٥) جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهَادَةِ تَعَاقَبَتْ أُمُ يَصَابِ
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الحر .
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتحمله ما يسيء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان وممره . (٦) الروح : الريح . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والمواخ من الرياح : الحارة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعم الزمان وشقائه .

يَا شُجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ صَدُّ بِرُؤْلَا الْحَوْضِ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 (١)
 كُنْتَ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ * رُ وُسَدَتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ
 (٢)
 كُمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَارَعَى * وَتَمَاسَكَتَ وَالْحِطُّوْظُ كَوَابِي
 (٣)
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرُّوَاسِي * فَوَقَّ نَارٍ تُذِيبُ حُمَّ الصَّلَابِ
 (٤)
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْرِ * حَوَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ يَنَابِ
 (٥)
 كُنْتَ تَحْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوَّى * مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ
 (٦)
 فَتُسَرَّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفَى * مَا عَرَاهَا مِنْ غُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ
 (٧)
 وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا * بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ
 (٨)
 بِنْتَ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا * بَدَتْ بِأَسَاءَهَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 (٩)
 وَنَبَذْتَ الثَّرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ * مِنْ إِبَاءٍ فِي بَذْلِهِ شُرْعَابِ
 (١٠)
 لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمْلِي * آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ
 وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي * وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابي ، أى عواثر . (٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه . (٦) بنت : بعدت . وعنها ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون . (٧) الثراء : الغنى . والعاب : العيب . والضمير فى «بذله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأنبي . (٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .

(١)

لَعَلَّمْتُ أَنَّ عَهْدَ (ابْنِ بَحْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ * وَذَكَاءُ يَرْيَكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيٍ مُوَقِّعٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمُصَفَّى * عَنْ عُجُوزٍ وَنَفْسَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدُّهُ النَّزِيهُ عَنِ الْهَجْدِ * سِرٌّ فَمَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

دُقَّتْ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ * فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَّغَ (الْبَابِلِيَّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نِعَمِ الْمُبْدِ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُرُ * سَأُنُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَشِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَثَارَ (الْمَحْمَدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحَيْدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع، أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرياض :

طيبها . والملاّب : كل عطر مانع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلایلی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ * غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
 كنتَ فيهِم كالرمحِ بأسًا ولينًا * كنتَ فيهِم كالكوكبِ السَّيارِ
 يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضَّاحِ * والنَّبلِ يا كريمَ الحوارِ
 كنتَ فَرعًا بدوحةِ العزِّ تأوى * تحتَ أفنانهِ عُفاةُ الدِّيارِ
 قصَفَتُهُ المنونُ وهو نَضِيرٌ * مُورِقٌ عودُهُ جَنَى الثَّمارِ
 كنتَ تأسو جراحَهُم وتَقِيهِمُ * وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ
 خانَ نطَاقِي ولم تَخُنِّي دُموعِي * لَهَفَ نَفْسِي - فَقَصَّرَتْ أشعاري
 غيرُ بدعٍ إذا نَظَمْتُ رِثائي * في صَدِيقِي مِنَ الدُّمُوعِ الجَواري
 فَمِنَ الحُزَنِ ما يَدُكُ الرُّوايِي * وَمِنَ الحُزَنِ ما يَهْدُ الضُّواري

(١) عبد الحلیم العلایلی بك ، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سِراة دمیاط المعروفین ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا ، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين ، وانتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب ، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين ؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .

(٢) الهالة : دائرة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيم : تحفظهم . وأقات فلانا شرته ، إذا وقع في خطأ فدفعته عنه ما يتوقع من عاقبته وصدفت عن زلته .

(٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والروايي : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بَرِّغَمُ (النَّيْل) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرِّغَمُ (الْفَغِير) أَنْ غِيَّبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ ^(١)
 أَجْسَلُ مِنْهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيْتًا * لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الْمَدْفِينُ ^(٢)
 أَسْأَلَ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَيْكَ بَهْرًا * تَكَادُ يُلْجُهُ تَجْرِي السَّفِينُ ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْيَحِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ ^(٥)
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَابَا * وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ ^(٦)
 صَحْبُكَ حَقَبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيْسًا لَا يَهَانُ وَلَا يُهِينُ ^(٧)
 تَبِيلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خِلًّا * وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِر) * فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالنظر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن القصيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه التكبير على المنادى في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للنفر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحلقة : الدهر . (٦) ما يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْتَرْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّيَّانَا * وَلَمْ يَغْلِقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونِ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخْنِ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْيَقِينِ
 تَرَكْتَ الْإِيفَةَ تَرْجُو مُعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ^(١)
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينِ^(٢)
 سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَنْينِ
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَسْدًا مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ^(٣)
 مِنَ الْخَفَرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمَا بِحِلَالِهِ آدَبٌ وَدِينُ
 أَهَامْتُ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَدْرُ الْمَصُونُ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمَفْدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ^(٤)
 فَمَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٥)
 رَيْبِيَّةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا * وَلَمْ تَسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ^(٦)
 وَفَتَ لَأَلْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللَّوْزِي) تَكُونُ
 سَتَعَكْفِهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفرات :
 ذوات الحياء ؛ الواحدة خفرة (يفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .
 (٥) لم تبُل حُزْنًا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .
 (٦) اللوزي : لقب لأمة عريقة بنفردمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الجمولى

وهو ابن المرحوم عبده الجمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقَتُنِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ * لَبَدْرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَفْتُ مَرَّةً * عَلَّمْتُ عَيْنِي نَظْمَ الْجُمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

(٤)

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجُنَانِ

(٥)

كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْمَنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّى فَيْكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى * عُقَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكِرَامِ؟

(٧)

وَمَا أَدْرِى أَرُكِّنُ أَلْجَاهِ أَوْ دَى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزة خرجا يجنيان القُرظ فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرىا من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان متقيا بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العقاة : جمع ناف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَمَاتُ يَدِيَّ فِي أَتْرَابِي * وَبَدَأَتْ أَعْرِيفُ وَحْشَةَ الْأَحْبَابِ
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ إِنْفُكَ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي
 قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَتَرَّ آمَالِي وَخَيْرَ صَحَابِي^(١)
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشِيعًا * بِالتَّجْدِ مَمِيحًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا؟^(٢)

وقال يرثيها أيضا :

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضَمْنَةً دَفَنُوكِ * أُمٌّ فِي الْحَاجِرِ خُلَسَاءَ خَبْنُوكِ^(٣)
 مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى * نَزُلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أُمٌّ غَبْنُوكِ؟^(٤)

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : انخلاص من الأخدان ، يستنوي فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خلصاني ، وهم خلصاني .

(٢) يربو : يزداد ، والمستعمل في هذا المعنى : أربى يربو .

(٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضنة ، أى يتخلل بها . والحاجر :

جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يربو » أن حرصهم على التقيدة ويتخللهم بها يجعله بظن أنهم

دفنوها في ضنايرهم أو في عيونهم ، فهو يستنفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزل : المكان المهيأ للنزل به .

- (١) يَا بِنْتَ (مَحْمُودٍ) يَعِزُّ عَلَى الْوَرَى * لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَنْهُوكِ
(٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلْبَلَى * وَاهَا لَغَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
(٣) وَحَثُوهُ فَوْقَ سَنَّاكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
(٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهَنْدٍ * يَغْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
(٦) يَا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
(٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوَّانَتْ بَاقِيَةً كَمَا عَهْدُوكِ
(٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ
(٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا جِدَّ * صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضُخُوكِ
(١٠) يُغِضِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) الغض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد «بعيرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لاينقاد .

(٩) يغضى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكدر يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَضَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

فهرس

قصائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهمزة)

صفحة	جزء		
٥٨	١	هل رأيتم موقفا كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لى كساء أنعم به من كساء	أنا فيه أتيه مثل الكساء
٢١٣	١	يبابك النحاس والسمود	وموقف البأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام أثار كامن دأى	يا ساقى على الصهباء
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق الدماء	وأروك العدا بعد العدا
١١٤	٢	خلقت لى نفسا فأرصدتها	للحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا رأسى وتلهب الأحشاء	ما بات بعدك معجب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم أو سمعوا عزائى	وأعلن فى مليكتهم رنائى

(حرف الألف)

١٩٦	١	تسأيت عنكم فقلت عرا	وضاعت عهود على ما أرى
٢٢٢	١	بنادى الجزيرة قف ساعة	وشاهد بربك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا أذخرت لهذا العيد من أدب	فقد عهدتك رب السبق والغلب
١٥	١	لحت جلال العبد والقوم هيب	فعلبنى آى العلا كيف تكتب
٢٣	١	بكرا صاحبي يوم الإياب	وقفاني بعين شمس قفا بي
٢٦	١	لو ينظمون اللاآلى مثل ما نظمت	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب
٣٨	١	أعجمى كاد يملو نجمه	فى سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيخان قد خيرا الوجود وأدركا	ما فيه من علل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيبا	وأفض الأذكار حتى يفيسا

صفحة	جزء		
١٦١	١	أديم وجهك يا زنديق لوجعلت	منه الوفاة والتجليد للكب
١٦٦	١	أنى والله قد ملئ الوطاب	وداخلنى بصحبتك ارياب
١٧٦	١	ملكتم على عنان الخطب	وجزتم بقدرى سماء الرب
١٨٨	١	قل للتيقب لقد زرتا فضيلته	فذاذنا عنه حراس وجاب
٢٣٣	١	عجب الناس منك يا بن سليا	ن وقد أبصروا لديك عجيبا
٢٥٦	١	خطمت اليراع فلا تعجى	وعفت اليان فلا تعجى
٢٦٥	١	إن كنتم تبدلون المال عن رهب	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
٢٦٨	١	لمصر أم لربوع الشام تنسب	هنا العلا وهناك المجد والحسب
٢٧٢	١	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
٣٠٢	١	قضيت عهد حداثتى	ما بين ذل واغتراب
٦	٢	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمما	كانت جوارك في طووفى طرب
٧	٢	لا تلم كفى إذا السيف نبا	صح منى العزم والدهر أبى
١٧	٢	أيحصى معانيك القريض المهدب	على أن صدر الشعر للدح أرحب
٢٢	٢	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا	فالشرق ريع له وضع المغرب
٤٨	٢	أجل هذه أعلامه ومواكبه	هنا لهم فليسحب الذيل ساحبه
١٠٩	٢	(قصر الدبارة) قد نقض	مت العهد نقض الغاصب
١١٠	٢	سكت فأصغروا أدبى	وقلت فأكبروا أربى
١١٢	٢	جرب حظى قد أفرغته طمعا	بباب أستاذنا (الشمى) ولا عجبنا
١١٦	٢	ماذا أصبت من الأسفار والنصب	وطبك العربيين الوخذ والخب
١٢١	٢	وميت بها على هذا الباب	وما أوردتها غير السراب
١٣٨	٢	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الثنى	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
١٧٢	٢	صونوا راع (على) في متاحفكم	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب
١٨١	٢	سكن الفيلسوف بعد اضطراب	إن ذاك السكون فصل الخطاب
١٨٩	٢	أيدرى المسلمون بمن أصيبوا	وقد واروا سليا فى السراب

صفحة	جزء		
٢٠٠	٢	ولدى قد طال مهدي ونحبي	جئت أدعوك فهل أنت محبي
٢٠٣	٢	آذنت شمس حياتي بمغيب	دنا المنهل يا نفس فطيسي
٢١٤	٢	ما أنت أول كوكب	في القرب أدركه المغيب
٢١٨	٢	إيه يا ليل هل شهدت المصا	كيف ينصب في النفوس انصا
٢٣٠	٢	لعب الليل بملاعب الأناب	ومحا بشاشة فك الخلاب
٢٣٨	٢	دمعة من دموع عهد الشباب	كنت خباتها ليوم المصاب
٢٤٦	٢	بدأ المساء يدب في أنرابي	وبدأت أعرف وحشة الأحباب
٢٧٢	١	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا

(حرف التاء)

٥٥	١	فيك السعيدان اللذان تباريا	يا مصر في الخيرات والبركات
١٣١	١	إن يكن يهدي النيل ألف تحية	معطرة في أسطر عطرات
١٩٦	١	يا كاتب الشرق ويا خير من	تسلو بنو الشرق مقامه
٢٥٣	١	رجعت لنفسي فاهمت حصاق	وناديت قومي فاحسبت حياتي
٣١٨	١	أحيانا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣١٨	١	أحيانا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٦٩	٢	(إيلاي) ما أنا حسي	يسر جي ولا أنا ميريت
١٤٤	٢	سلام على الإسلام بعد مجد	سلام على أيامه النضرات

(حرف الحاء)

٧١	١	(اللونا) شهرة في الطب تاهت	بها مصر وتاه بها مديحي
١٤٨	١	أهل الصحافة لا تفلوا بعده	فماؤكم قد زانها (المصباح)
٢٤٢	١	وفيان أنس أفسموا أن يتدرا	جيش الدجى ما بين أنس وأفراح
٢٤٢	١	مرث كهر الورد بينا أجتلى	إصباحها إذ آذنت برواح
٩٤	٢	ما لي أرى الأكمام لا تفتح	والروض لا يذكو ولا ينفتح

صفحة	جزء	أشرق فدتك مشارق الإصباح	وأط لثامك عن نهار ضاحي
٩٧	٢	سليل الطين لم نلنا شقاء	وكم خطت أنا ملنا ضريحاً
١١٢	٢		

(حرف الدال)

٧	١	تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا	فما أئمت عيني ولا لحظه اعتدى
٣٣	١	أهنيك أم أشكو فراقك فائلا	أيا لبتني كنت السجين المصفدا
٥٠	١	إني هتوك بها فليست مهتيا	إني عهدتك قبلها محسودا
١٤٤	١	أرايت رب التاج في	عيد الجلوس وقد تبدى
١٥٣	١	يا كوكب الشرق أشرق	فالحادثات نجم
١٩٥	١	لقد بت محسودا عليك لأنني	فتاك وهل غير المنعم يحسد
٢٢١	١	ارحمونا بني اليهود كفناكم	ما جمعتم بمحذقكم من نقود
٢٤٣	١	نمرة في (بابل) قد صهرجت	هكذا أخبر حاخام اليهود
٢٤٧	١	ومن عجب قد قلدوك مهندا	وفي كل لحظ منك سيف مهند
٢٦١	١	سمعت حديثا كقطر الندى	بفقد في النفس ما جدد
٢٦٤	١	مالي أرى بحر السيا	ساة لا يني جزرا ومدا
٢٠	٢	أيها القائمون بالأمر فينا	هل نسيت ولانا والوداد
٣١	٢	بنات الشعر بالنفحات جودى	فهذا يوم شاعرك المجيد
٢٦	٢	فتى الشعر هذا موطن الصدق والهدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا
٤٣	٢	لأرعى الله عهدا من جدود	كيف أمسيت يابن (عبد المجيد)
٨٩	٢	وقف الخلق ينظرون جميعا	كيف أبني قواعد المجد وحدى
١٠٨	٢	لقد طال الحياذ ولم تكفوا	أما أرضاكم ثمن الحياذ
١٣١	٢	ردا كؤوسكما عن شبه مفؤود	فليس ذلك يوم الراح والعود
١٣٣	٢	أي هذا الثرى لإلام التماذى	بعد هذا أنت غرثان صادى
١٣٩	٢	ردوا على بياني بعد (محمود)	إني عيت وأعي الشعر مجهودى
١٩٧	٢	من ليوم نحن فيه من لقد	مات ذو العزمة والرأى الأسد

صفحة	جزء	(حرف السراء)
١١	١	مطالع سعد أم مطالع أقمار تجلت بهذا العيد أم تلك أشعارى
١٥	١	فى عيد مولانا الصغير بر وعيد مولانا الكبير
١٨	١	لحت من مصر ذاك التاج والقمر فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
٢٦	١	إن صؤدوك وإنما قد صؤدوا تاج الفخار ومطلع الأنوار
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير وغالبت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	١	رباك والدك الكريم على النقى وعلى النزاهة والضمير الطاهر
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى بلد عن الأخلاق عارى
١٥٠	١	قلم اذ ركب الأنام أوجرى سمجت له الأفلام وهى جوارى
١٦٧	١	شجتا مطالع أقمارها فسالت نفوس لتذكراها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته بأنت شاعره بالباب منتظر
١٩١	١	شكرت جميل صنعكم بدعى ودمع العين مقياس الشعور
١٩١	١	وافى كتابك يزدرى بالدر أو بالجواهر
١٩٤	١	طال الحديث عليكم أيها السمر ولاح للنوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزل فى ليلة القدر يحيا الوزير
٢٠٤	١	أحمد كيف تشافى وبنى وبينك يا أنى صلة الجوار
٢٢٧	١	عاصف يرتقى وبحر يفسر أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	١	كأنى أرى فى النيل نصلا مجزدا يطير بكننا صفحته شرار
٢٣٦	١	ياساهد النجم هل للصبح من خير إنى أراك على شئ من الضجر
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى وإن كنت لاتدرى أعيدك من وجد تغفل فى صدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت جفنه قد واصل السهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهار كيف باتت نساؤهم والعذارى
٢٩٢	١	هذا صبي هائم تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر نبت الربا
٣٠٧	١	قد رآه لنا أن نشأرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين علا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الابهام كالمحشر	كم حددوا يوم الجلاء الذى
١٢٢	٢	قد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم فى السحر
١٢٣	٢	بجور (سدم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعارى	نثروا عليك نواذى الأزهار
١٦٤	٢	للدحك من كتاب مصر كبير	رناك أمير الشعر فى الشرق وانبرى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النصور	أخت الكواكب مارما
١٩٣	٢	فالخلق فى الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وآثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرع فى السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يغن عنا وعنك الحذر	نعاك النعاة وحس القدر
٢١٦	٢	لم يدروا أبدى وما أضمر	من لم يذق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لى فيها أنيس	أنا فى الجيزة نار
٢٤١	١	بين هم وبين ظن وحدس	أوشك لديك أن يصبح ونفسى
٢٤٦	١	فإن فى الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امتزج بالحشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (قس)	أجاد (مطران) كماداته
٣٠٦	١	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

(حرف العين)

٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت بأطير ولم أنجمع
١١٩	١	بشعر أمير الدولتين ورجعى	بلايل وادى النيل بالشرق اجمعى
١٤٢	١	بيان وراع الجامعه	قد راع دار العدل طفد
١٤٣	١	بمسلك من أرائك النافعه	قد أجديت دار الحجا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم قشنتيا
١٦١	١	يخط ومن ينلو ومن يتسمع	هذا يستغيث الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى اتساع
٢٠٣	١	وعينى لازمت سكب الدموع	نمى يا بايلى إليك شوق
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأوزع	أخشى مريقتى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفتى الألمى	مرضنا فما عادنا عائد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياض) أفق من غمرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	على الأديب الكاتب الألمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف	صدقت عن الأهواء والخر يصدف
٢٣٨	٢	فلتلك الأعلام أو تنقصفا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنيتك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يحقق
١١٨	١	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال (دندرة) تيمس تهاديا
١٤١	١	بآية الإعجاز فى الخلق	أيايدا قد خصها ربه
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الخاذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بينا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جالك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا يكابد عاشق و يلاقى	فى حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالى أذى العدو لخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لى فىك حين بدا سنالك وأشرقاً	أمل سألت الله أن يتحققاً
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شعله	من هولها أم الصواعق تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم التصفيت فى موطن	كان البكا فىه بنا أليقا

(حرف الكاف)

٣٦	١	لله عبيد كبير	يزهو بنور جبينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلمت لمصر	قد رماها فى قلبها من رماكا
١٣٣	١	سما الخطيبان فى المعالى	وجاز شأواهما السماكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ماذا تحاول بعد ذاك
٢٤٨	١	ظبي الحى بالله ما ضركا	إذا رأينا فى الكرى طيفكا
٣١٤	١	كم وارث غض الشباب رميته	بغرام راقصة وحب هلوك
٢١٧	٢	عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا	كأننا قد نسينا يوم منعكا
٢٤٦	٢	بين السرائر ضنة دفنوك	أم فى المحاجر خلصة خبثوك

(حرف اللام)

٤	١	بلغتكم لم أنسب ولم أتغزل	ولما أقف بين الهوى والتذلل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل منتسب للقول قوال
٦٧	١	هنيئاً أيها الملك الأجل	لك العرش الحديد وما يظلل
٧٥	١	فى ساحة (البدوى) حلت ساحة	عز البلاد بعزها موصول
٩٨	١	لقد عاشرتنا فلبثت فينا	مثالا للنزاهة والسكال
١١٠	١	الشعب يدعو الله يا (زغلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قد قرأناكم فهشت نهانا	فاقتبسنا نوراً يضى السبيل

جزء	صفحة		
١	١٤٨	أضنى (نجيب) وكلا	لنا ونعم الوكيل
١	١٥٣	(عثمان) إنك قد أتيت موقفا	شروى سيمك جامع السيزيل
١	١٥٩	برائد ما خط حرف بها	لغير تفريق وتصليل
١	١٥٩	لا تعجبوا فليكنم لعبت به	أيدى البطانة وهو في تضليل
١	١٧١	يا صارما أنف الثواء بغمده	وأبى القرار الأتزال صقيلا
١	٢٠٠	سيرا أبا بدرى سماء العلا	واستقبلا السم ولا تأفلا
١	٢٠٣	أدلال ذاك أم كسل	أم تسانم منك أم ملل
١	٢٠٩	* يادولة القواضب الصقال *	
١	٢٣٧	ضمت بين النهى وبين الخيال	يا حكيم الفوس يابن المعالي
١	٢٣٧	أنضبه في الأشواق إلا أمله	بطىء سرى أبدى الى اللبث ميله
١	٢٧٥	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال	لا بل فتاة بالعراء حبال
١	٣١٠	أيها الطفل لا تخف عنت الدهر	سر ولا تخش عاديات الليالى
١	٣١٢	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا	قد شأوتم بالمعجزات الرجالا
٢	١٥٦	لله درك كنت من رجل	لو أمهلنك غوائل الأجل
٢	١٧٦	جمل الأمل فتجمل	وإذا أبيت فأجمل

(حرف الميم)

١	٥٠	منى نلتها يا لابس المجده معلما	أدينا ودينا زادك الله أنما
١	٥٥	لم نجد ما يبنى بقدرك فى المج	مد فيمدى الى حماك الكريم
١	٥٦	إنى دعيت الى احتفالك بلقاء	فأجبت رغم شواغل وسقامى
١	٥٨	جازى عرفها فهاج الغراما	ودعانى فسررتها للمساما
١	٦٣	وضع الفضل كله صدرك الرح	ب فرب شاء فليبنى وسامه
١	٧٢	يحبيك من أرض الكانة شاعر	شغوف بقول العبقريين مغرم
١	١٠٦	أقصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يتبه على النجوم
١	١٥٠	أحييت مبه رجائنا بهجيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام

صفحة	جزء	
١٦٢	١	أثرت بنا من الشوق القديم وذكرى ذلك العيش الرخيم
١٧٢	١	ملككت على مздаهي وعصافى الطبع السليم
١٩٧	٤	* من واجد منفرا المنام *
٢٠٢	١	إن عضيك يا أنى بالسلام لا يؤدى لثل هذا الخصاص
٢٤٦	١	تمنى إن شئت فى منظر يا (جوليا) أنكر فيه الغرام
٢٤٨	١	أذنتك ترابن فى الشمس والضحي وفى النور والظلماء والأرض والسماء
٢٨٣	١	صفحة البرق أرمضت فى الغمام أم شهاب يشق جوف الظلام
٢٨٨	١	كم تحت أذيال الظلال منيم دأى الفؤاد وليله لا يعلم
٣١٦	١	أيها المصلحون ضاق بنا العيد ش ولم تحسنوا عليه القيام
٢٥	٢	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى بات ظلها منظا
٥٣	٢	لقد فصل الدجى فنى تنام أهم زاد نومك أم هيام
٦٢	٢	بالذى أبراك ياربح الخزامى بلغى (البسفور) عن (مصر) السلاما
٦٦	٢	طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق يشرق واحذر أن تناما
٨٨	٢	(أيا صوفيا) حان التفزق فاذكرى عهد كرام فيك صلوا وسلوا
١٠٥	٢	قد مر عام يا (سعاد) وعام وابن الكنانة فى حماء يضام
١٠٦	٢	بقيم على الأخلاق أساس ملككم فكان لكم بين الشعوب ذمام
١٠٨	٢	حزولوا النيل واجبوا الضوء عنا واطمئنا النجم واحرمونا النسيما
١١٤	٢	سعت الى أن كدت أننعل الدما وعدت وما أعقبت إلا التندما
١٦٠	٢	طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا وافضوا هنالك ما تقضى به الدم
١٨٦	٢	لامرحبا بك أيها العام لم يرع عنك للاساة ذمام
٢٠٧	٢	عليان من أعلام مصر برعدا الردى فطواها
٢٤٥	٢	أعزى فيك أهلك أم أعزى نفاة الناس أم هم الكرام

(حرف التوف)

٣	١	حال بين الجفن والوسن حائل لو شئت لم يكن
٢٨	١	طف بالأريكة ذات العز والشان واقض المناسك عن قاص وعن دافى

صفحة	جزء		
٤٤	١	وأجل عيد جنوسك الثقلان	أنى الحبيح عليك والحرمات
٦٣	١	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة انغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) سحر بيانه	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	لأدب السرى ويا فنى الفتيان	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حبان	حبا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتددت لرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تمنو الجراح له
١٤٨	١	للناس قالوا معجز ثانى	هكذا كتب منذ بدا سره
١٤٩	١	بشعرك فوق هام الأريانا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للقلول ذهنى	يا يوم تكريم (حفنى)
١٨٤	١	وبلى أديب الزمان	يا - يدي وإمامى
١٨٧	١	صاد ويسق ربا مصر ويسقينا	بجيت للنيل يدوى أن بلبله
١٨٩	١	قصص المدافع فى أوق البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	فتسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب للناظرين
٢١٥	١	ما دهى الكون أيها الفرقدان	نبشاني إن كنتا تعلبان
٢٣٨	١	فانتفى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكى الحزين	يا من خلقت الدمع لظ
٢٤٤	١	جددوا بالله عهد الفاترين	فنية الصباء خير انشارين
٢٤٦	١	متما يخشى نزال الجفون	غضى جفون السحر أوفارحى
٢٤٨	١	واختار غرتك الفمرا له سكا	سأله ما لهذا الحال مفردا
٢٤٩	١	ودلو يدرى بها الروح الأمين	سور عندى له مكتوبة
٣١٥	١	وذودا عن تراث المسلمين	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به الفتيان	رويدك حتى يخفى العلمان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (الفسال) ياربة التنا

صفحة	جز		
٨٢	٢	حسدت روائع حسننا (برلين)	لله آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحت أرقب جهمته	خرج القواني يحنجج
١٠٦	٢	تصيد البسط بؤس العالمينا	ألم تر في الطريق إلى (كباد)
١٠٧	٢	فصابكم ومصابنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآقينا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني وبأ ليتني	نعمن بنفسى وأشقيتني
١٨٣	٢	وقد عقدت هوج الخطوب لسانى	دهانى رفاقى والقوا فى مريضه
٢٢٦	٢	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصرعه
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسدى الجميل بلا من يكدره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الأوان	شوقماني أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضته

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف التنى	شرف الرياسة يا محمد
٢١١	١	على حماة القوا فى أينما تاهوا	يا ليلة ألهمتنى ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست أنساه	كم مر بي فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله نم فى القبر مفتبطا
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أولى بها	ودبعة ردت الى ربها

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديها	حسب القوا فى وحسبى حين ألقيا
٨٢	٢	قصص الحبيد وبالغايه	أى (مكهون) فدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وآلى ضيفك جاثبا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروح آل على	دك ما بين ضحوة وعشى

كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديق الدكتور منصور فهمى بك مدير دار الكتب المصرية، ما قدّم لى من معونة فى تسهيل حصولى على مصادر ترجمة (حافظ إبراهيم)، وما قام به من همّة فى الإشراف على إخراج الكتاب .
ولأخى محمد نديم أفندى ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على مساعدته لنا فى طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب ثنائى ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧



تمّ طبع الجزء الثاني من "ديوان حافظ ابراهيم بك"
بمطبعة دار الكتب المصرية في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٦
(١١ مايو سنة ١٩٣٧) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب
المصرية